

جوتيس



مسرح والاريا

«صياغة نهائية»

دار الآداب



المسرح والمرايا

أخونيس

المسرح والمرآيا

(١٩٦٧ - ١٩٦٥)

- صياغة نهائية -

منشورات دار الآداب - بيروت

جميع الحقوق محفوظة

طبعة جديدة

١٩٨٨

جنازة امرأة

(مكان على ضفة نهر. قبر مغطى بسقف من القصب.
حول القبر ثياب قطنية متعددة الألوان. جمهور نساء
ورجال يجلسون بوقار حزين).

الرجل الأسود (يقف وسط الجمهور إلى جانب القبر، مشيراً إلى
الميت):

ماتَ وما حَوْلَهُ

ضَفِيرَةٌ عَالِقَةٌ

بِالْأَرْضِ، مَحْلُولَةٌ

وَالْأَرْضُ رَمَانَةٌ

(صمت، إلى النساء)

مات، مَنْ العاشِقَةُ

تَغِيْبُ فِي حَلْمِهِ

تَلْبِسُ أَجْفَانَهُ؟

(غير منظورة):

ألموتٌ وجهٌ شاعرٍ، أو كَلِمَةٌ

الجوقة

مِنْدُورَةٌ لِلْأَرْضِ
أَلْمُوتُ حِضْنُ عَاشِقٍ ،
وَتَمْتَمَةٌ
أَتَى فِي عِرْوَقِهِ
قَصِيدَةٌ أَوْ نَبْضٌ .

(صمت . يتأمل الرجل الأسود الوجوه كأنه يدرسها . تنهض امرأة
سمراء . تنهض معها امرأتان - سوداء وصفراء) .

المرأة السمراء أنتظرُ
واللَّيْلُ تَحْتَ جَسَدِي يَنْكَسِرُ ،
وَالنَّخْلُ فِي جَدَائِلِي ،
وَالْمَطَرُ
عَيْنَانِ تَقْرَأَنِ لِي
أَوَائِلَ الْفُصُولِ . . .

(صمت . تحلق في الوجوه)
كَانَ وَرَقُ النَّخِيلِ
يَمْتَدُّ كَالْغَطَاءِ
كَانَ قَمِيصاً أَحْمَرَ السَّمَاءِ
وَقُلْتُ : هَذَا زَمَنُ يَمِيلُ
نَحْوِي . . . وَقُلْتُ . . .

الرجل الأسود (بسرعة ومهابة):

اشتعلت يداهُ

تلقّتي،

رأيتُ جمرتينُ

أصغي،

فكلَّ عشباً صداهُ

سمعتُ؟

هاتي يدك. اتبعيني

لم يبقَ غيرُ الموتِ، غيرِ حلمٍ،

وغيرُ خطوتينُ.

(يتقدم نحوها، يمسكها بيدها ويتجه نحو قبة، برفقة المرأتين السوداء والصفراء. تلخلل الثلاث تحت قبة سقيفة خاصة ويجلسن. يتركهن الرجل الأسود ويعود إلى مكانه. تأتي المرأة السوداء بإناء مليء بالماء. تغسل هي والمرأة الصفراء قدمي المرأة السمراء، بشكل طقوسٍ مهيب).

المرأة السمراء (بما يشبه الحلم):

كوكبٌ يرتمي عليّ،

أنا الزهرةُ مختومةٌ،

أنا النَّارُ، والموتُ عشيقُ

كشهُوتِي مَسْنُونُ
وَتَفْتَحْتُ، يَطْلَعُ الْمَوْتُ فِي نَهْدِي -
وجهي سحابة
ومراياي بُرُوقٌ وَرَدِيَّةٌ وَعُصُونُ.

(بايقاع):

الجمهور

تَفْتَحِي فِي كَلِمَةٍ
بادئة كالفَتْحِ
مَسْنُونَةٍ كالرَّمْحِ.

تَمُوجِي

تَهْدَجِي كَالصَّوْتِ

غامرة كالله أوجاعة كالموت . . .

(تنهض المرأة السمراء . ترافقها المرأتان السوداء والصفراء نحو قبعة .
تدخل القبعة . ينغلق بابها . تنتظرها المرأتان على طرفي القبعة . مرسيتي
موت وحب تستمر طول بقاء المرأة السوداء داخل القبعة) .
صوت المرأة السمراء (داخل القبعة):

فِي كَلِمَةٍ

أَشْعَلُ تَحْتَ سَقْفِهَا حَرِيقِي

أَبْدَأُ تَحْتَ سَقْفِهَا طَرِيقِي

مَسْنُونَةٍ كَالرَّمْحِ

سَمِّيْتُهَا الْفَجِيعَةَ،

أَسْكُنُ

حَتَّى تَنْزِفَ الطَّبِيعَةَ

فِي جَسَدِي كَالْجُرْحِ،

كَالْمَوْتِ نَسَلِ الزَّمَنِ الصَّدِيقِ

(مردداً):

الجمهور

كَالْمَوْتِ نَسَلِ الزَّمَنِ الصَّدِيقِ

كَالْمَوْتِ نَسَلِ الزَّمَنِ الصَّدِيقِ

(داخل القبة):

صوت آخر

أَلْجُرْحُ شَهِيَّةٌ

حَبْلِكَ مَفْتُوحٌ كَالْجُرْحِ

(مردداً بإيقاع ترتيلي):

الجمهور

أَلْحَبُّ صَبِيَّةٌ

أَلْحَبُّ جَنَاحٌ

جَاءَ الْيَوْمَ إِلَيْنَا

دَخَلَ الْمَسْرَحَ غَنَّى بَاحٌ

كَانَ الْمَشْهُدُ عُصْنًا يُورِقُ . . .

غَنَّى رَاحٌ

فِي عَرَبَاتِ النَّارِ

وَعَدَا يَأْتِينَا

والشَّمْسُ دَمٌ وَاللَّيْلُ جَرَارٌ

وَعِدَاءٌ يَأْتِينَا

كَالْوَجْهِ، فَضَاءٌ مَفْتُوحاً

كَالموت، سِتَارٌ.

(تتوقف الموسيقى)

الصوت الآخر (داخيل القبة):

جرحكِ ترتيلةً

للمدن المحروقة الخالية

ذبيحةً عاليةً . . .

(تخرج المرأة السمراء بيثة شفافة يمتزج فيها الحزن بالفرح ترافقها
المرأتان السوداء والصفراء . وفي هذه اللحظة يبدو زورق خشبي على
ضفة النهر، موضوع فوق صقالات خشبية تحت قبة . في الزورق سرير
تغطيه عجوز بغطاء كثير الألوان . العجوز امرأة مهية ، ضخمة عابسة ،
تقف عند رأس السرير .

يبدو في مكان آخر أشخاص يحفرون في الأرض ، ثم يخرجون جسماً
ملفوفاً بقماش أسود ، وجرة ومزماراً قصيباً .

يحمل الجسم إلى الزورق تحت القبة ، بعد أن يرفع عنه الغطاء
الأسود ، فيظهر لابساً سروالاً أسود وخفياً أحمر وقلنسوة مقصبة . يوضع
فوق السرير ويُسندُ بالوسائد) .

هاتوا كُتُباً . . . أقلاماً

(يجيء الحضور يكتب وأقلام تلقى في الزورق)

المعجوز هاتوا ورقاً . . .

(يحضره شخص ويرميه قرب الميت في الزورق) .

المعجوز: عُشْباً وِجَامَةً . . .

(يجيء بعض الحضور بجماعة يذبحها فوق الميت ويلقيها بين يديه ، ثم يرمي آخر غصن خشخاش) .

المعجوز: وَلَيُّقَ الْحَبِّ عَلَامَةٌ .

(ترسم على جبين المرأة السمراء علامة الحب . يحمل المرأة السمراء أربعة رجال يرفعونها على راجاتهم وينزلونها ثلاث مرات . ثم يرفعونها إلى أعلى ما يمكنهم . تبدو كأنها ترى رؤيا) .

المرأة السمراء (كأنها ترى رؤيا) ترتل:

أَقْفَاصٌ تَعْلُو

تَعْبُرُ فِي غَابَاتِ الصَّوْتِ

فِي الْأَفْكَارِ وَفِي الْأَشْيَاءِ

أَلْصَخْرَةَ مَاءٍ

وَالْأَعْضَاءَ شِتَاءً بَارِدًا

وَالْحَبَّ نَوَارِسُ لَيْلِيَّةٍ

تَتَنَاسَلُ فِي أَعْشَاشِ الْمَوْتِ

وَلِيَّاسٌ وَاحِدٌ .

(ينزلونها . تخلع سوارين من معصمها الأيسر)

المرأة السمراء (تعطي السوارين إلى المعجوز):
عطيّة من الجسد
تَلْتَفُّ كَالسَّوَارِ حَوْلَ الرُّوحِ .
المعجوز (تنحني وهي تتناولهما):

.....

(تنزع المرأة السمراء خلخالين)
المرأة السمراء (تعطي خلخالاً للمرأة السوداء):
رسالة

تصير في عينيك أحلاماً
ترميك في متاوي
كالقلب

لن تضييعي فيه ، ولن تعودي .
المرأة السوداء (تنحني وهي تتناوله):

.....

المرأة السمراء (تقدم الخلخال الثاني للمرأة الصفراء):
وَطَنٌ كَالْحَتْمِ
يسكن حول الفخذِ ،
سجين الحلم
سجان اليقظة .
المرأة الصفراء (تنحني وهي تتناوله):

(يحمل الرجال الأربعة المرأة السمراء ويضعونها في الزورق، بعد أن يقبلها كل منهم. تناولها العجوز كأساً من النبيذ تشربها. تناولها كأساً ثانية تشربها. تأمرها بالدخول تحت القبة في الزورق حيث يتمدد العاشق الميت. يتعد الجميع. تأخذ العجوز خشبة تشعلها وترميها في الزورق. يرمي الآخرون فوقها الحطب والزهر والخبز. الزورق يشتعل وهو يتعد جازياً على صفحة النهر. الجميع ينشدون).

الجوقة

(جميع الحضور):

دَخَلْتُ فِي مَقَامِ الْحَرِيقِ

أَلْيَابِي شَمُوعٌ

وَمَزَامِيرُهَا طَرِيقٌ .

صَارَ وَجْهُ الْأَثِيرِ

وَطَنَ الْعَاشِقِينَ

سَيِّجَتُهُ الْعَيُونَ

بِالصَّنْدِيِّ ، بِالسَّكُونِ

بِضِيْفَافِ الْيَدَيْنِ

وَرَمَتْ كَوَكْبَيْنِ

بَيْنَ رَأْسَيْهِمَا وَالسَّرِيرِ .

(فيما يختفي الزورق، تنقسم الجوقة إلى قسمين رجال ونساء، ثم يترك كل قسم المسرح من جهة معينة، ويرددون جميعاً بصوت هادئ إيقاعي).

أَلْمُوتِ جَنَاحُ

دخل المسرح - غنى راج

مبحوح النبرة، مجروحا

وسياتينا

في عربات

التار

كالخب،

سيواز

كالشمس،

فضاء مفتوحا . . .

(غير منظورة، وبعد أن ينطفىء ضوء المسرح):

الجوقة

تبدأ من جنازة امرأة

تصعد كالقربان في مجامر العيون

مدينة أحن من مدفأة

تبدأ من جنازة امرأة

أيام فاسيون .

أبدأ من جنازة امرأة -

صرختي الأولى حين كون

تطاولت،

وانحرفت كالنهر

رأيتها تجري ، -
رأيت صوتي
يتزلُّ من ينبوعه
نحيلاً ،
مهاجراً ،
يقرعُ بابَ الدهرِ . . .

* *

كلمات

كَلِمَاتٌ لَهَا أَرْجُلٌ وَبُيُوتٌ
كَلِمَاتٌ تَمُوتُ
وَهِيَ حُبْلَى،
... سَكَنَّا
وَطَنًا رَاوِدْتُهُ، شَرَدْنَا
فِي تَقَاطِيعِهِ
ارْتَسَمْنَا
حَوْلَ آفَاقِهِ عُصُونًا
وَارْتَسَمْنَا رُؤْيَ وَعْيُونَا... .

كَلِمَاتٌ رَمَتْ قَشْرَهَا، رَافَقْتَنِي
فِي طَقُوسِ الْمَدِينَةِ
وَدَخَلْنَا مَقَامَاتِهَا احْتَرَقْنَا
حُلْمًا -

ها هنا دفننا

جُثَّةَ العالم اقتسمنا
إرثه واستعدنا
لهبَ الفطرة الدَّفِينَةَ .

كلماتُ تسافر في صرَّخة الطفولة
كم حملنا خُطانا مزجنا البطولة
بالجنون ، احتميننا
ببراكينه

كَلِمَاتُ
حضنت صمتها وماتت
. . . . وحرقنا مناديلنا وقرأنا
سورة ،

وذبحنا
حُلماً كالخروفِ
بين إيقاعها والحروفِ .
. . . . وامتزجنا بها ورقدنا
فوقها

ونهُضنا
وبدأنا ، وعدنا
والمدى جامعٌ ،

كلمات،
كلمات هي الثورة -
... اجترحنا
كل ما يهدم المدينة أو يخلق المدينة
كلمات الحنين وأقواسه الشريفة
كلمات تهاجر بين الغصون
كلمات تموت مع الحلم في آخر العيون
كلمات الحدود البعيدة
كلمات الأفول
والصعود ومعراجوه،
الحلول
في الجذور وغاباتها،
كلمات.

شهدت جثة الحسين
وهي تبكي وتجري مع الرافدين
مت في حضنها وعشت
وظمرت سرايينها ونبتت
كلمات المجيء -
سفر معتم خطوات نضيء

في الزمان المهول في وجهه البطيء
كلمات سفينه
في البحار الدفينه
بين نار الغموض ومزماره، الدفينه
تحت رقص الجذور
الدفينه
حيث تمضي وتمضي وتمضي
مطراً هادياً
وتمضي
لهباً هادياً
وتمضي . . .

لون الماء

لونك لون الماء
يا جسد الكلام
حين يكون الماء
خميرة أو صاعقاً أو ناراً -

واشتغل الماء وصار صاعقاً وصار
خميرة وناراً،
نيلوفرأ
يسأل عن وصادتي
ينام . . .

يا نهر الكلام
سافر معي يومين ، جمعيتين في خميرة الأسرار
نلتقط البحار ، أو نستكشف المحار
نمطر يا قوتاً وأبنوساً

نعرفُ أنَّ السَّحْرُ
جَنِيَّةُ سِوْدَاءُ
تَرْفُضُ أَنْ تَعشُقَ غَيْرَ الْبَحْرِ.
سَافِرٌ مَعِي وَاطْهَرُ هُنَا . . . وَغَيْبٌ هُنَا . . .
وَاسْأَلْ مَعِي يَا نَهْرَ الْكَلَامِ
عَنْ صَدْفٍ يَمُوتُ كَيْ يَصِيرُ
سَحَابَةً حَمْرَاءُ
تُمْطِرُ،
عَنْ جَزِيرَةٍ
تَسِيرُ أَوْ تَطِيرُ،
وَاسْأَلْ مَعِي يَا نَهْرَ الْكَلَامِ
عَنْ نَجْمَةٍ أَسِيرَةٍ
بَيْنَ شِبَالِكِ الْمَاءِ
تَحْمَلُ تَحْتَ ثَدْيِهَا
أَيَّامِي الْآخِرَةَ .
وَاسْأَلْ مَعِي يَا نَهْرَ الْكَلَامِ
عَنْ حَجَرٍ يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ
عَنْ مَوْجَةٍ يُولَدُ مِنْهَا الصَّخْرُ
عَنْ حَيْوَانِ الْمِسْكِ، عَنْ يَمَامَةٍ مِنْ نُورِ

واهبطُ معي في شبك الديجورُ
في القاع،
حيثُ الزَمْنُ المكسورُ
ولیکن الكلامُ
قصيدةً تلبسُ وجهَ البحرِ.

الزمان المكسور

امراته ورجل

- من أنت؟
- بهلول بلا مكان
- من حجر الفضاء من سلالة الشيطان
- من أنت؟
- هل سافرت في جسدي؟
- مراراً؟
- ما رأيت؟
- رأيت موتي
- ألبست وجهي؟
- ورأيت شمسي مثل ظل
- ورأيت ظلي مثل شمس
- ونزلت تحت سريرتي ، وكشفتني؟
- أكشفتني؟
- كاشفتني؟ أيقنت؟

- لا
- أَشْفَيْتِ بِي ، وَبَقِيَتْ خَائِفَةً؟
- بَلَى
- أَعْرِفْتِي؟
- أَعْرِفْتِي؟

أغنية للرجل

جانبيًا،

رأيتُ وجهك مرسومًا على جذع نخلة
ورأيتُ الشمسَ سوداءَ في يديك،

فأسرجتُ حنيني إلى النخيل، حملتُ الليلَ في سلّة، حملتُ
المدينةَ

وتناثرتُ حول عينيك، أستطيعُ وجهي -

رأيتُ وجهك جوعانًا كطفلٍ،

حوطته بالتعاويدِ

وفتتُ فوقه ياسمينه.

أغنية المرأة

جانياً
رأيتُ وجهك شيخاً
سرقته الأيام والأحزانُ
جاءني حاضناً قواريره الخضراء يستعجل العشاء الأخيراً
كلّ قارورة خليج وأعراس خليج ومركبُ
تغرق الأيام فيه وتغرق الشيطانُ
حيثُ تَسْتَكْشِفُ النوارسُ ماضيها وَيَسْتَشْعِرُ الغدَ الرَبانُ
جاءني جائعاً، مددتُ له حبي
رغيفاً ودورقاً وسريراً
وفتحتُ الأبوابَ للريح والشمس، وشاركته العشاء الأخيراً.

المجوس

كان في وجهك المسافر، في وجهي
نَجْمٌ، وكان ليلٌ يجوسُ
وتَلَاقَتْ يَدَانَا
تَلَاقَتْ خُطَانَا
وتَلَاقَتْ رِوَانَا،
وهَبَطْنَا، رَأَيْنَا وَغَبْنَا
وظَهَرْنَا وَغَبْنَا
وَأَتَى بَعْدَنَا الْمَجُوسُ.

وجه امرأة

سكنتُ وجه امرأة
تسكنُ في موجةٍ
يقذفها المدُّ إلى شاطئٍ
ضبيحٍ في أصدافه مرفأه .
سكنتُ وجه امرأة
تُميتني ، تُحبُّ أن تكونُ
في دمي المبحر حتى آخر الجنون
مَنارةً مطفأه .

الطريق

الطريقُ امرأه
وضعتُ راحةَ المسافر في راحةِ العشيِّ
مَلأتُ راحةَ العشيِّ
بالحنينِ وأصدافه،
امرأةً

حُلْمٌ صيرتُه امرأه
مركباً ضيقاً كالجنحُ
لابساً وردةَ الرياحِ
ناسياً مرفأه.

مرآة لحظة ما

صاعد؟ كيف؟
لا جبالك من نارٍ
ولا في ثلوجها أدراجُ
لك في وجهي الكَتُّوم
رسالاتُ حنينٍ
وفي دمي أبراجُ
كلما قلتُ: أصعدُ
انكسرَ الليلُ
وضاقَ الحنينُ والمعراجُ.

مرآة الكرسي

كُرْسِيكَ الشَّائِخُ كَانَ طِفْلاً
أَعْطَيْتَهُ يَدَيَّ
عِقْدَيْنِ دَمِيَّتَيْنِ - كَمْ تَدَلَّى
وَجَاعَ، وَاسْتَرْسَلَ حَوْلَ صَدْرِي
كَمْ طَافَ وَاسْتَرَاحَ فِي عَيْنِي .
لَوْ يُنْسَخُ الْكُرْسِيُّ، لَوْ يَصِيرُ
مُسَافِراً، أَوْ نَظْرَةً خَجُولَهُ
لَقَلَّتْ فِي أَهْدَابِكَ الْخَجُولَهُ
أَلْمَحُ كُلَّ لَيْلٍ
طِفُولَةَ الْكُرْسِيِّ، كُلَّ لَيْلٍ
سَهْرَتُهُ،
وَأَلْمَحُ الطَّفُولَةَ .

مرآة للوقت

أدعوك، أيامي بلا حارسٍ
وهذه المسافة المقفرة
وليمة للحلم، عيداً من الحنين من أشجاره المثمره
أدعوك أن تحضره.
سارية الأحزان مرفوعة
يا ليت لو ترتاح، لو تنحني
كالغصن في رياحها المضمرة
وها هو الأبريق مرثيةً
أو زهرة،
والشاي نافورة
أدعوك أن تصغي، هذا الصدى
يجيئنا بالعشبة المسكرة.
... وغرب الوقت، الحنين ارتدى
ثيابنا

صارَ البخورَ الذي

يلفُّ أهدابنا

يخرجُ من قبةٍ

قديمةٍ

تخرجُ من جوهرة.

خزمة القصب

(وجوه وأقنعة . قاعة بمدخل كثيرة من طراز قديم) .

- ١ -

وجه ١ : أسمع أن الناس غاضبون
تتجد الصلاة في قلوبهم والنار . . .

قناع ٢ (باستهزاء) :

غاضبون؟

سرعان ما يرضون ، يهدأون .

السيف والذهب

يطفئان نارهم . . .

وجه ١ : تشب من جديد

قناع ٢ (بحماسة) :

يشب من جديد

يلقهم كخزمة القصب

السيف والذهب،

ولهب الجريمة

(يصمت . يتابع كمن يحلم)

فترتخي القلوبُ

والركبُ

تصيرُ مثلَ خِرْقَةٍ . . .

ويُطَبِّخُ الثَّوَارَ كالفراخِ في وليمةٍ . . .

(بضحك)

وجه ١ : تحتقرونَ الناسَ ، تزرّبونهم

للذبحِ ،

تأكلونهم . . .

(مستغرباً) :

قناع ٢

حنجرةٌ جديدةٌ

شَحَذتْهَا بشفرةِ الثَّوَارِ؟

(بلهجة الناصح)

خَلَّ الشَّعْبُ يا صديقي ،

فهو ، كما اختبرتُ ، مثلُ وحشٍ

يظلُّ في غَضَبٍ

إلا إذا أطعمته للسيفِ

أو لقمته الذهبِ .

(يخرج)

(أقنعة منحنية حتى الأرض . في إحدى الزوايا تقف امرأة كالشمس ،
تحضن جمجمة) .

قناع ١ : (يبدو كالبرميل لا رأس له ، يخاطب وجه ١ مشيراً إلى الأقنعة
المنحنية) :

وجه ١ الشعب ، تعويدك الدائمة
رأيت؟ (يشير باحتقار إلى الأقنعة المنحنية)
لا ،

صورتك الغاشمة
عرضتها .

الشعب ليس قشاً
تحنيه ، أوقناعاً . . .

قناع ١ : (ثأراً) :

خدوه :

خلّوا رأسه هدية

كأساً من العظام ،

أدمية .

(يخرج بعض الأقنعة وهم يجرون وجه ١)

(تلخل أقنعة جديدة) .

- قناع ٢ (إلى قناع ١ ، مقدماً له جمجمة بشكل كأس):
أولى هداياي إلى مولاي،
والحضور يشهدون . . (مشيراً إلى الأقنعة)
أخبروه،
تقدّموا . . .
- قناع ٣ (يتقلد جمجمة . يتقدم، يقف وقفة عسكرية أمام قناع ١):
أصواتهم
تمتدُّ تحت نخطونا
كدرج . . .
- قناع ٤ (يتقلد ساعداً . يتقدم بخطوات عسكرية إلى موازاة قناع ٣):
أكتافهم
لينة،
حمراء كالوسائد
- قناع ٥ (يتقلد فخذاً وساقاً . الحركة ذاتها):
أجسادهم
منفوخة كجثة الصحراء،
والصحراء كالموائد

قناع ١

(بصوت أجش ونبرة مجنونة):

الرّمح، ها... ها...

في القلب والضّمير

في سرّة الحبلى وعين الطفل، في الشّهيق والزّفير

والشّجر القريب والكواكب البعيده

القتل، ها... ها... بذاريّ الوحيد،

ها... ها...

أرضيّ الوحيد.

(الجميع يضحكون بجنون)

أربع أغنيات لخدمة القصب

١ - البائع

يَرسُمُ الجُوعَ على دفتريه
أنجماً أو طُرُقاً
ويَغطِّي الورقا
بمناديلَ من الحلم -

لمَحنا

شمسَ حبِّ حركتْ أهدابها
ورأينا شفقاً.

٢ . النوم والنهوض من النوم

يصنع في نومه
نموذجاً لثورة جامعة
تعانق المستقبل الطالعا،
ينهضُ من نومه -
تصير أيامه
بيضاء . . .
تبكي الليلة البارحة
وحلمه الضائعا .

٣ . الشعب

تجمّع الشجرُ
أثقله الصّراخُ والحنينُ كالثمر
وهبَ في مسيره
حول ضفاف النهر. كان رعدُ
يرجّه كأنه الشررُ..
وصعق الشجرُ
حزناً على طيوره الأسيرة
في الجانب الآخر من خاصرة النهر.

٤ - الغضب

غضب الفرات -
في ضيقته حناجرُ
أبراج زلزلة، ورعدُ،
والموجُ أحصنة...
رأيتُ الفجرَ مقصوصَ الذؤابة
والماءَ مسنونَ الهديرِ يسيلُ محتضناً حراًبه.
غضب الفراتُ لا النارُ تطفىء ذلك الغضبَ الجريحَ ولا الصلاةُ.

تيمور ومهيار

(ردهة في القصر، تيمور وحوله حراس مسلحون)

- ١ -

تيمور (بغضب):

هاتوه هاتوا حمم البركان، هاتوا نهم الضباع
لُفوه بالجرذان والأفاعي
هاتوه واستحقوه . . .

(تنصب خشبة تغطيها أمشاط الحديد. يُمدد عليها مهيار. يربط، يجلد حتى يتقطع لحمه. يسمّر رأسه بمسامير حُميت في النار. يؤخذ إلى السجن. يبطح على وجهه. توضع أسطوانة من الحجر على ظهره. تقيد بالحديد يده ورجلاه).

- ٢ -

(تيمور، مهيار، حراس مسلحون)

تيمور ألم تكن في السجن؟ كيف جئت؟
أُسللت من شقوقه؟ هدمته؟ أخرجك السجن؟

مهيّار أخرجني سلطاناً
كالشمس لا يموت،
كالإنسان

(يمتد بين خشبتين : يقطع رأسه . يقطع جسده إلى أجزاء صغيرة ثم يرمى في جبّ للأسود . الأسود لا تأكلها، بل تنحني وتبتعد عنها).

- ٣ -

(جمهور، مهيّار، تيمور، الساحر)

أصوات شبيهه . كأنه مهيّارُ
يعودُ، كيف عادُ
يا سيّد الأسرارُ
يا ساحرَ البلادِ كيف عادُ؟
تيمور: شبيهه؟ مهيّارُ . . .
أموتُ، كلُّ خَلْجَة طاعونُ
أموت . . . كلُّ عُضْوٍ يقرّ من ثيابي،
يدورُ كالمجنونُ
مهيّارُ؟ عادُ، أين . . . أين ساحرُ البلادِ
ماذا ترى؟ رأيت؟ كيف؟
الساحر: . . . ثوراً

أريد ثوراً أسودَ الجبين والقرنين،

تحت فكّه السَّقْلِيّ شامتان،

لكي أرى الآتي كما يراني . . .

تيمور: أَخْرِجْهُ مِنْ قَمِيصِهِ . . .

الساحر: أَمْسُخْهُ!

تيمور: جَرَادَةٌ، أَوْ نَمَلَةٌ عَرَجَاءٌ، أَوْ حِرْبَاءٌ . . .

الساحر: مُرِّلِي بِكَأْسِ مَاءٍ . . .

(يجيء الثور. ينفث في إحدى أذنيه فتصير اثنتين. ينفث في الثانية فيصير الثور ثورين. يأخذ بذاراً يبذره ويحرثه. نبت الزرع وأينع وحُصِد. ذُرِّي وطحن وعجن ونخبز وأكل في ساعة واحدة. أخذ كأس الماء ونفث فيها. أعطاها إلى مهيّار وأمره أن يشربها. يشربها مهيّار كلها).

الساحر (إلى مهيّار):

ماذا تُحسّ الآن؟

مهيّار: كلّ جزء

في جسدي ينبوعٌ

(يبئسم. صمت.)

واشتدّت الحياةُ في عروقي . . .

الساحر (إلى تيمور بيأس):

كأنه من طينةٍ

مجهولة الفروع والأصول - أنت نازٌ

في الأرض، وهو نارٌ في الأرض والسماء،
وهو النَّفْسُ المَزْرُوعُ
في رثة الحياة... .

تيمور (بغضب الوحش):

إِنَّ سِيفِي
أَحَدُ

إِنَّ فَتْكِي

أَشَدُّ... لن ينهض بعد الآن -

أنا هو الجحيمُ والديان .

(يصنع من النحاس تمثالاً مجوفاً بشكل ثور يحشوه قطعاً ورصاصاً
وكبريتاً وزرنيخاً. يدخل مهيأ في جوفه. يشعل فيه النار. يلتهب وينصهر
ويتحول كل شيء إلى رماد.

تهب ريح تملأ الفضاء سحباً أسود ورعوداً وصواعق وأعاصير. يسود ما
بين السماء والأرض، ويمكنك الناس أياماً حائرين لا يميزون بين الليل
والنهار. يتحرك الرماد ويخرج منه مهيأ).

الراوي: وقيل صارت تُمطر السماء

ناراً على المدينة. استُلبتْ

فأُسحقت واحترقت،

وبقيت زماناً

يخرج من أنقاضها دخانٌ

يَشْمُهُ النَّاسُ فَيَسْقُطُونَ
موتى،
ومهيأرُ دَمٌ وَمَاءٌ
والأَرْضُ مِثْلَ وَجْهِهِ،
تبدأ، مِثْلَ صَوْتِهِ ..
وَالنَّاسُ يُولِدُونَ ..

أربع أغنيات لتي مور

١ . مرآة للشرع

فاجيءُ
جسدَ العذراءِ
جسدَ الحُبلى . . .
فاجيءُ واقتكُ
لا تتركُ شيخاً أو طفلاً . . .
هذا شرعي .

٢ . الغزو

يَحْتَرِقُ الْعُصْفُورُ
وَالْخَيْلُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَرْضُ
تُقَسَّمُ كَالْأَرْغَفَةُ
بَيْنَ يَدَيِ تَيْمُورٍ.

٣ - هم

جَاؤُوا
دَخَلُوا الْبَيْتَ عِرَاءً
حَفَرُوا
طَمَرُوا الْأَطْفَالَ، وَعَادُوا

٤ - السيل

مهيار غنى حنا، برأ صلي ودان
بارك وجه الجنون،
ذوب في صوته
جرح العصور، اشتهى
لصوته أن يكون
سيلاً، وكالسيل كان...

مرايا وأحلام حول الزمان المكسور

١ - الماضي

كم حملتُ الحجْرُ
من تلالِ سمرقندَ، صُغْتُ الحجْرُ
حربةً،
أوقلادَه
لعشيقاتيَ الجوارِي،
كم نسجتُ البشْرُ
خيمةً،
أو سادَهَ . . .

٢ . الحاضر

زَمَنُ يَجْرِي ، زَمَنُ يَهْرَبُ مِثْلَ الْمَاءِ
وَأَنَا أَجْرِي . . .
كُلُّ نَهَارٍ سَكِينٌ فِي أَحْشَائِي
وَاللَّيْلُ حَرَابٌ

أَشْعُرُ أَنَّ الشَّمْسَ
تُعْرَى
تَرْقُدُ فَوْقَ سُرِيرِي مِثْلَ امْرَأَةٍ ،
حِينَ يُقَالُ : « قَطَعْنَا رَأْسَ » . . .

٣ . مرآة طاغية

سنبلةً سنبلةً

لا تتركوا سنبله

فإنَّ هذا الحصادُ

فردوسنا المستعادُ

بلادنا المقبله

ومزقوا القلوبَ قبل الصدورُ

واقْتلعوا الجذورُ

وغيروا هذا الترابَ الذي

أقلَّهم ،

وامحوا زماناً روى تاريخهم

وامحوا سماءَ حنَّتْ عليهمُ . . .

سنبلةً سنبلةً

كي ترجعَ الأرضُ إلى عهدِها . . .

سنبلةً سنبلةً . . .

٤ . الرصاصة

رصاصَةٌ تدورُ
مدهونةٌ بألقِ الحضاره
تثقبُ وجهَ الفجرِ - كلَّ لحظةٍ
يُعاد هذا المشهدُ -
الحُضورُ
يُجلبدون جرعةَ الحياة، يَنشطون، لا مِيتاره
لا ظِلَّ، لا استراحةً :
ألمشهدُ التَّاريخُ،
والمُمثلُ الحضاره .

٥ - مرآة السيف

- هل قلت إنك شاعر؟
من أين جئت؟ أحسن جلدك ناعماً . .
سيافُ تسمعني؟
وهبتك رأسه ،
خذهُ، وهاتِ الجلدَ واحذرْ أنْ يُمسَّ الجلدُ
أشهى لي وأغلى . . .
سيكونُ جلدك لي بساطاً
سيكونُ أجملَ مخملٍ ،

هل قلت إنك شاعر؟

٦ . الشاعران

بين الصدى والصوت شاعرانُ
أولُ الناطق مثلُ قمرٍ
مُكسّرٍ،
والآخر الصامت مثلُ طفلٍ
ينامُ كلَّ ليلةٍ
بين يدي بركانٍ .

٧ . دمشق

دمشق
قافلةُ النجوم في سجادةِ خضراءُ
ثديان من جمرٍ وبرتقال
دمشق
ألجسد العاشق في سريره
كالقوس ،
والهلالُ
يَفْتَحُ باسمِ الماءِ
قارورةَ الأيام ، كلَّ يومٍ
يدورُ في مداركِ الليليِّ
يسقط في بركانك الشهيِّ
ذبيحةً . . .
والشجر النائم حولِ غرفتي

ووجهي

تفاحة

وحي

وسادة، جزيره...

لو أنها تجيء

لو أنها تجيء

دمشق

يا ثمر الليل ويا سريرة.

٨ . مرآة لملك الحریم

تَقْتَمِي ، من أنتِ يا قبيلة
لا ذهباً حملتِ ، لا ديمقساً
للملكِ العظيمِ
لا خيلَ لا لباناً لا حجراً كريمِ
ولا أرى جديلةً
لِمَنْ ، لماذا هذه المسيرة؟
كوني ، إذن ، من خَدَم الأميرِ
أو من خَدَم الأميره .

٩ - بيروت

- ١ -

يَسْكُنُ فِي بَيْرُوتُ
وَالْأَرْضُ فِي عَيْنِهِ أَبْجَدِيَّةُ
وَخَمْسُ جَامِعَاتُ
وَالصَّخْرُ تَفَاحُ وَأَغْنِيَاتُ .
لَكِنَّهُ يَمُوتُ -
يَمُوتُ فِي تَمْتَمَةٍ
كَأَنَّهُ يَسْكُنُ فِي جَمِجْمَةٍ
بِغَيْرِ أَيَّامٍ وَلَا هَوِيَّةٍ .

- ٢ -

كَانَتْ الْمَائِدَةُ
عُرْفًا ،
يَتَصَايْحُ فِيهَا الضِّيُوفُ

كان لحمُ الخروفِ
جِبلاً، والشَّرابُ
ساحراً حوله يطوفُ
وعلى الشُّرفة الذهبية في قبة المائدة
كانَ وجهٌ يبئدُ مع الأوجه البائدة -
كانَ وجهُ الكتابِ .

- ٣ -

عائشة مرّت، فكلُّ ليلٍ
تختُ، وكلُّ ناقةٍ مصباحُ
للجسدِ الضَّريرِ أو للزَّمنِ الضَّريرِ
عائشة تجتاحُ - لونُ الشهوة اجتياحُ
راقصها الأميرُ وهو لابسُ قبعة الشَّحاذِ
أو راقصها الشَّحاذُ وهو لابسُ قبعة الأميرِ
سامرها غنى لها حتى غفا الكلامُ
لفاً عليها زنده وغطى
سرّتها، وتأم... .

١٠ - مرآة يزيد بن علي

استشرف المكتوب
في صفحة الخلافه
مرسومة كالقبر تحت راحتي هشام :
رأسك بين النصل والرصافه
مهاجر
والجسد المصلوب
ينثر مثل الصوت
في نهر . . .
- لا ، لن يحول سيف
لا ، لن يحول موت . . .
لي وطن في الماء - غير الموت
يجهل ،
غير الصلب والحريق
يجهل ان يقرب المسافه

ما بيننا،
ويفتح الطريق.

واخترق النصلُ جبينَ زيدٍ،
وتكسَّتْ رايته . . .

- ارفعوه

عَطَّوهُ، خَبَّثُوهُ

عن أعين الأعداء

هنا، هنا . . .

لَفَّوهُ بالأصواتِ بالوجوه،

بالعُشبِ خَبَّأُوهُ

في الماء، في ساقية خضراء.

وما همُ الأعداءُ

يأتون . . .

بعدَ لحظةٍ رأوه معلقاً

يُحرقُ فوقَ الماءِ

يثرُ فوقَ الماءِ -

الجسمُ يصاعِدُ في رمادٍ

مُهَاجِرٍ كَالغَيْمَةِ الْخَفِيفَةِ

وَالرَّأْسُ وَحَيُّ نَارٍ

عَنْ زَمَنِ الْعُيُوبِ وَالثُّورَةِ وَالثَّوَارِ

يَقْرُؤُهُ السِّيَافُ لِلْخَلِيفَةِ . . .

١١ - امرأة رجل يروي

لو أنني وُلدتُ قهرماناً
في القصر،
أو مزيّناً لزوجـة الخاقان
لكنتُ أقواساً على الدروبِ
لكنتُ قواماً على الرؤوس
أصنعُ منها النُّقلَ والندامى
والخمرَ والكؤوسُ
أصنعُ منها نكهةَ الشعوبِ.

١٢ - مرآة كزرياب

كلّ شيء يغتني كزرياب -
سيفُ الإمارة
وحذاء الأميرة، والنقط - (عصرُ الأغاني
عربي)،
وتعويذة الجحيم
والصلاة، ومقصورة الحریم
ودمٌ يُسَدِّلُ السَّارة.

١٣ . مرآة الفقير والسلطان

(- ماذا؟ ألا تخاف؟

- لا قصبٌ عندي ، ولا خرافٌ

ومرّة ، غرزتُ في مكانٍ

أصابني ، فأنفّحَ المكانُ

وبانَ شيقٌ خرَجَ الدُّخانُ

من فمهِ ، وجاءَ ثعبانٌ كبيرٌ أصفر

أخذتهُ ، فركتهُ

وعندما حدّقتُ في رماده ، تلاشى . . .

- وخرسُ السلطان؟

- طاردني ، فجاءَ فرسانهُ

وكنتُ في خلوتي أنامُ ، فانتبهتُ

رأيتُ قُدّامي

نعامةً ، أو ناقةً

نسيتُ ، لكنني

رَكْبُهَا،
فَأَخَذَتْ تَمْشِي
فِي السَّقْفِ، وَالْفِرْسَانُ يَنْظُرُونَ
فَبَهَتُوا، وَسَقَطُوا مِنْ خَوْفِهِمْ، وَمَاتُوا،
وَبَعْدَهَا، لَمْ يَجْرُؤِ السَّلْطَانُ
عَلَى دُخُولِ بَيْتِي . .)

١٤ - امرأة ورجل

(- رأيتُ أنْ فارساً
من السماءِ حاملاً
قارورةً يملؤها تراباً، قَدَّمها إليَّ -
كان أحمرأ يسيلُ منه دمك - انقلعتُ
كالعشبة من سريري . . .
- اطمئني،
ألحيرةُ التي ترجُ نفسي تزولُ،
إنَّ ضوءاً يشعُ - كلُّ جوعٍ
جوعي
وكلُّ جرحٍ
جرحي،
وكلُّ موتٍ . . .
حُلْمكِ يَسْتَنْفِرُ في كتابي
حروفه والنارَ والمجامرا

حلمك يُغريني كي أسافرا
في هذه الحُفنة من تُرابي . . .)

١٧ . مِرَاةُ الْحِجَابِ

(ليس له وراءُ
يرفضُ نَدِيَّ أُمِّهِ :
كَانَ اسْمُهُ الْحِجَابُ .
وَتَقَبُوا قَارَأُ
وَتَقَبُوا وَرَاءَهُ
وَدَهَنُوا بَدْمَهُ الْحِجَابِ
وَذَبَحُوا تَيْسًا وَدَهَنُوا بَدْمَهُ الْحِجَابِ
فَالْتَدَّ بِالذَّمَاءِ
صَارَتْ لَهُ رِضَاعَةٌ وَأُمًّا .

وَاسْتَطَرَدَ الرَّاوي :

... وَصَعِدَ الْمُنْبِرَ فِي يَدَيْهِ
قَوْسٌ ، وَفَوْقَ وَجْهِهِ لِنَامٌ
وَقَالَ ، بِالسَّهَامِ وَالْقِنَاعِ ، لَا بِالصَّوْتِ وَالْكَلامِ :

«أنا ابنُ جلاّ وطلاّع الشايبا»
. . . أنا هو السّؤالُ والتّبراسُ
أنا هو الفّرّاسُ -
ويلٌ لمن يكون من فرائسي)

وَزُلْزِلَ الْمَكَانُ
وَاهْتَزَّتِ الْبِلَادُ مِثْلَ شَجَرَةٍ
وَسَقَطَ الْمَسْجِدُ مِثْلَ ثَمَرَةٍ
وَسَقَطَ الزَّمَانُ .

١٦ . مرآة الرأس

(- سَأَيْرُهُ ، رَصْدُهُ
غَلغَلْتُ فِي جَفْوِنِهِ
أَيْقَظْتُ كُلَّ شَهْوَتِي هَجَمْتُ وَاحْتَرَزْتُهُ . . .
وَجِثْتُ .

كَانَتْ زَوْجَتِي نَوَارُ
تَفْتَحُ بَابَ الدَّارِ:
- أَوْحَشْتَنِي ، أَطَلْتِ ، كَيْفَ؟
- أَبْشُرِي ،

جِثَّتْكَ بِالدَّهْرِ ، بِمَالِ الدَّهْرِ
- مِنْ أَيْنَ ، كَيْفَ ، أَيْنَ؟
- بِرَأْسِهِ . . .

- الْحَسِينُ؟
وَيَلَّكَ ، يَوْمَ الْحَشْرِ
وَيَلَّكَ لَنْ يَجْمَعَنِي طَرِيقًا أَوْ حَلْمًا أَوْ نَوْمًا
إِلَيْكَ ، بَعْدَ الْيَوْمِ . . .)

وَهَاجَرَتْ نَوَارُ .

١٧ . مرآة الشاهد

وحيثما استقرت الرماحُ في حشاشة الحسينُ
وازيّنتُ بجسدِ الحسينِ
وداست الخيولُ كلَّ نقطةٍ
في جسدِ الحسينِ
واستلبتُ وقُسمتُ ملابسُ الحسينِ،
رأيتُ كلَّ حجرٍ يحنو على الحسينِ
رأيتُ كلَّ زهرةٍ تنامُ عند كتفِ الحسينِ
رأيتُ كلَّ نهرٍ
يسير في جنازةِ الحسينِ .

١٨ . هراة لمسجد الحسين

الا ترى الأشجار وهي تمشي
حدباء ،

في سكر وفي اناة

كي تشهد الصلاة؟

الا ترى سيفاً بغير غمد

يبكي ،

وسيفاً بلا يدين

يطوف حول مسجد الحسين؟

١٩ . مِرَاةُ الْحَلَمِ

خُذِيهِ ، هَذَا حُلْمِي
خَيْطِيهِ وَالْبَسِيحِ
غِلَالَةَ .

أَنْتِ جَعَلْتِ الْأَمْسُ
يَنَامُ فِي يَدِي
يَطُوفُ بِي ، يَدُورُ كَالْهَدِيرُ
فِي عَرَبَاتِ الشَّمْسِ
فِي تَوْرَسِ يَطِيرُ
كَأَنَّهُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِي .

٢٠ . مرآة التاريخ

(- بَقِيَّةُ الرِّطوبَةِ الأولى

تَجَفَّتْ ،

وَأَعَصَرْتُ مِنْ طِينِهَا السَّاعَاتُ ، مَا تَبَقِيَ

صَارَ إِلَى مَلوْحَةٍ

أَوْ رَبَّمَا صَارَ إِلَى مَرَارَةٍ .)

وقال آخرون :

(- خِلاصَةُ الزُّرْنِيخِ بَعْدَ مَزْجِهَا القَوِيِّ بِالرَّمْيَاذِ

أَوْ عَرَقِ الثَّرَابِ وَالحِجَارَةِ .)

وقيل : مِثْلُ حَجَرٍ

يُرْتَشَحُ مِنْهُ المَاءُ .

وقيل : فِيهِ مَاءٌ

تَأْخُذُهُ الشَّمْسُ لَهَا غِذَاءٌ

تَصْنَعُ مِنْ فُتَاتِهِ البَخَارَ ، أَوْ تَصْبُهُ كَالجَّمْرِ

فِي حُفْرَةٍ عَظِيمَةٍ كَالدَّهْرِ ،

ثمَّ يَعودُ مطراً...
وقال آخرون:
(- دوامة)

وهو كمنجئون
يغرفُ ماءً نهرٍ
يصبه في جدولٍ
يصبُّ من جديدٍ
في ماء هذا النهر...)

... ووقف الماء معي زماناً،

تخلخلت مراكبي

وغابت المناره

وصارت الأمواج كالحجارة -

هل بلغ التاريخُ منتهاه؟

هل أومات شمسي إلى سواه؟

أبحرت فيه زماناً

رأيت ما رأيت - كلُّ جوهرٍ

رأيت كلَّ طيبٍ،

رأيت خيزرانةً

تمتدّ مثل مركبٍ
يصعدُ من أطرافهِ لهيبُ
والشمس والأيامُ
كالسّمكِ الطّافي -
وانقلب المركبُ،
صارَ مرجلاً يفورُ . . .

وقال آخرون :

(- يسلكُ دربَ الشمسِ ،
فحينما تدخلُ في السنبله
وحينما تدخلُ برج الحوتِ
أو تكونُ عند القوسِ
تشتدُّ أمواجهُ
وتكثرُ البلبله .)

وقال آخرون :

(- فيه من المحارِ
ما يخافُ أو يحنُّ مثل أمّ
والقصبُ المضيءُ
فيه
الغامضُ الشريدُ

واللؤلؤ القريب والبعيدُ
والعنبر المدور الأزرق . . .
وحيثما يبلغه الحوتُ
يطفو، وبعد برهة، يموتُ
وقبل أن يجرفه التيارُ
أو يفرق
نَشَقَهُ
ونأخذ العنبرُ
من جوفه
كقطع الجبال أو أكبر . . .
. ومرة،
غسلته بخلٍّ
أطعمته المغنيسيا
وعسل النحل وماء الزجاج
وجوهر الزجاج . . .)

وقيل: كرسى من الزجاج فيه مركبٌ
ملتصقٌ بالشمس فيه لؤلؤ
أو سرطانٌ تائهٌ كالموج،

والتاريخُ مثلُ طائرٍ منبسطٍ في جسدِ الإنسانِ
يصدقُ أو يطيرُ أو يعيشُ
في القبورِ . . .

(- . . . وَهُوَ عُونٌ
يظهرُ في الليالي ،
ينامُ في الطريقِ أو يحومُ
يزيلُ كلَّ باقٍ
يُتبه كلَّ سائرٍ
ويملأُ العايرَ والخرابَ . . .
هكذا ، يقولُ بطليموسُ
والكوكبُ الذي يُسمى الكلبُ ،
والنجومُ -)

. . . أيتها السوانحُ اكتنزتُ -
باضتِ تماثيلك في هوائي
أجنحةً تطيرُ في ثيابي
هوائياً سمعتها تغني
حاولت أن أراها ،
لكنني عجزتُ .

٢١ - مرآة الأرض

هذا الذي يُلجُ في سريرتي
يقتلعُ النَّخيلَ والقِبابَ والأجراسُ
يضربُ وجهَ الأرضِ،
هذا الدَّمُ الرَّافِضُ، هذا الرَّفِضُ
تلهفُ آخِرُ، واشتعالُ
باسمِ الغدِ الطَّالِعِ باسمِ الأرضِ -
مملكةِ التَّاريخِ، والحضورِ، والأعراسِ
تلهفُ آخِرُ، واشتعالُ
بالزمنِ الفاتحِ واحتيو
مثلي، بالأرضِ وتُورِ الأرضِ.

الرأس والنهر

(جسر قديم . ضفة على النهر تظللها ثلاث أشجار - حورة
وصفصافتان .

نساء مشوهات يُظن أنهن ممرضات . عجوزان . أم مشوهة وطفلها .
ثلاثة شيوخ . شبان مشوهون يستلقون تعباً وجوعاً .
تجري مياه النهر بطيئة موحلة) .

١ - القول

شيخ (بصوت ضعيف):

الحرب زريبة

غنم . . .

شيخ (بنبرة من يعزح):

قالوا

إن الحرب حقيبة .

(بصمت . يتابع بشيء من الجدل)

لو أن الحرب حقيبة
لملأناها
خرزاً
وجلسنا فيها
وصبرنا . .

شاب (يظن أنه كان جندياً):
قالوا إن الحرب وسادة
(يتمدد كمن يحاول أن ينام)

وأنا الوسن

شيخ ٣ (نبيرة حكيمة)

الحرب وسادة
للموت
وعادة

(صمت . يتابع بلهجة غاضبة)

هذا الوطن

زرع

والأيام جراده .

أصوات (بعيدة، مجهولة):

قوافل سواداء مجهولة

تكنن تحت الماء،
هل أنت، يا سلالة الآباء
تجيء في ليل من البهار
من توابل الرؤوس
والقتل،
من توابل الغابات والفؤوس

هل أنت، يا سلالة الأمواج
تصعد نحو كوكب المجهول، كالمعراج...
من أنت، من يجيبني؟ حنيني
نما هنا كسروية، وطال
وها هو السؤال
في جسدي،
بحيرة...

٢ - الزمن المكسور

البحوقة (غير منظورة):

سيجيء السيل
قبل حلول الليل.

(ما من أحد يهتم . يدخل شخص يحمل نايًا، يُظن أنه راع).

الراعي (بلهجة طبيعية):

حلمتُ أن رأماً

في النَّهر... .

(تقاطعها امرأة ١، وتساله بسخرية ناعمة).

امرأة ١: هل سمعتَ يغني

كرأس أورفيوس

تذكر أورفيوس؟

الراعي (بلهجة واثقة):

سمعته يقول:

(صمت، يتابع كمن يتذكر)

في البدء كان النَّهرُ

كان حطامُ الزَّمنِ المكسورُ

يُصنَّهرُ في تنورِ

من غضب الأمواج، كان الجمرُ... .

(يخرج الراعي)

أصوات (بسخرية قاسية):

ها ها

رأسُ محتالٍ

ها ها

رأس دجال

(دوي انفجارات بعيدة . موسيقى صاخبة . ثم تتابع هذه الأصوات الثلاثة الحوار التالي) .

صوت ١ : في البدء كان خاتمُ الولاية

صوت ٢ : وكان في النهاية

صوت ٣ : في البدء كان النقطُ والمِنْجنيقُ
وزوجةُ البطريقُ .

صوت ٢ : في البدء ، كان رأسُ
يدورُ كالِدولابُ

صوت ١ : في البدء ، كانتُ قبةُ المحرابِ
(صمت . يتابع كأنه في حلم)
دخلتُ تحت قشرها
صعدتُ - حينَ عدتُ
رأيتُ أنّ الشمسَ خيزرانةً .
مورقةٌ تلتفُّ حول بابي .

صوت ٣ : في البدء كانت عُنَّةُ
تبيضُ في ثيابي . . .

(يفرك بيديه الاثنتين صدره وفخذه . تعود الأصوات الثلاثة فتردد معاً) .

الأصوات الثلاثة (بسخرية حادة):

هاها رأسٌ محتالٌ

هاها رأسٌ دجالٌ

(فهيئة ساخرة. أشخاص كالأشباح يعبرون النهر قرب الجسر،
يحملون أحذيتهم وأمتعتهم وأطفالهم).

٣ - القمر والرمانة

(موسيقى حب وموت. دوي انفجارات بعيدة).

شيخ ؟ (مستغرباً):

كيف يسير الرأسُ والإنسانُ لا يسيرُ؟

امرأة ١: (ساخرة):

كيف يغتني الرأسُ والإنسانُ لا يغتني؟

شاب ١ (متهكماً):

الرأسُ لا يسيرُ بل يطيرُ. . .

(صدى صوت يتعد هو صوت الراعي)

الراعي (من بعيد):

تسيح عن يساره

تركضُ عن يمينه

الضَّفَافُ
والأَرْضُ وَجْهَ امْرَأَةٍ
تَطُوفُ، وَالطَّوَّافُ
تُفَاحَةٌ . . .

امرأة ١ (تناول حصاة كالتفاحة تقدمها إلى شاب ١ يجلس قريبا):

هذه لحظة الدخول إلى الهوة المستتيرة
هذه لحظة اللقاحات والليلة الأخيرة . . .
(يتعانقان وهو يأخذ الحصاة . يتمندان ويتهامسان).

شاب ١ (معانقا امرأة ١):

لي شهوتي
أن أشعل التهدين في أيامي الغريبة
أن أعرف الحياة لا السلطان
أسهر في بستان
يسهر فيه قمر المحببة
(موسيقى موت وحب)

شيخ ١ (فجأة إلى شيخ ٢):

نزل القمر
طوف حول نوافذنا

وترصدنا
كان الموتُ دليلاً
كان الحجرُ .

شيخ ٢ (كأنه يستيقظ من النوم):

... وسجد النجمُ
وكان في يساره
قوسُ
وفي يمينه سهمُ
فسقط العدوُّ . . .

(صمت . ثم يتابع كأنه يحلم)

... رفَّ حولي
جبريلُ، قال - أبشر
ومدَّ لي سكرةً
طعمتها،
ولم يزل في فمي الطعمُ .

(يحرك شفثيه ولسانه كمن يتذوق طعم سكرة طيبة . تلمح جثة
متفخة لفظها النهر: جثث تنقل من بعيد قرب الجسر . دوي انفجارات
بعيدة) .

تقيّاي رملك يا مدينة

وجهُكَ وَجْهٌ صَخْرَةٌ
وَالكُونُ فِي وَجْهِكَ مِثْلُ دُمْلٍ

(صمت . امرأة تحتضر، تموت، يغطيها شخصان، يحملانها
ويخرجان . تتابع الجوقة بإيقاع غاضب):

أَلْقَمَرُ الشَّيْخِ كِتَابٌ شَرَعُ
حَرْقُهُ

وَالزَّمَنُ أَنْهَدَامٌ

فِي رِثْتِي ، وَوَجْهِي

يَنْشَقُّ مِثْلَ قَبْرِ . . .

تَقْيَايَ رَمَلِكُ ، يَا مَدِينَةَ .

(موسيقى موت وغضب)

شيخ ٢ (كانه لم يسمع الجوقة، متابعا حديثه الأول):

نَادَتْنِي الرَّمَانَةُ -

خَذَنِي كَمَا تَرَانِي

مَلِيئَةٌ عَرِيَانَةٌ

كُنِّي . . .

أَكَلْتُ ،

طَالْتُ ،

وَسَكْرَتُ بَحْبِي

وترصدنا
كان الموتُ دليلاً
كان الحجرُ . .

شيخ ٢ (كانه يستيقظ من النوم):

. . . وسجد النجمُ
وكان في يساره
قوسٌ
وفي يمينه سهمٌ
فسقط العدو . .

(صمت . ثم يتابع كأنه يحلم)

. . . رَفَّ حولي
جبريلُ، قال - أبشرُ
ومد لي سكرةً
طعمتها،
ولم يزل في فمي الطعمُ .

(يحرك شفثيه ولسانه كمن يتذوق طعم سكرة طيبة . تلمح جثة
متضخمة لفظها النهر: جثث تنقل من بعيد قرب الجسر . دوي انفجارات
بعيدة) .

تَقْيَايَ رَمَلِكْ يَا مَدِينَةَ

وجْهَكَ وَجْهٌ صَخْرَةٌ
وَالكُونُ فِي وَجْهِكَ مِثْلُ دُمْلٍ.

(صمت. امرأة تحتضر، تموت، يغطيها شخصان، يحملانها
ويخرجان. تتابع الجوقة بإيقاع غاصب):

أَلْقَمَرُ الشَّيْخِ كِتَابٌ شَرَعُ
حَرَقْتُهُ

وَالزَّمَنُ انْهَدَامٌ

فِي رِثْتِي، وَوَجْهِي

يَنْشَقُّ مِثْلَ قَبْرِ... .

تَقِيَّاي رَمَلِكِ، يَا مَدِينَةَ.

(موسيقى موت وغضب)

شيخ ٢ (كأنه لم يسمع الجوقة، متابعاً حديثه الأول):

نَادَتْنِي الرَّمَانَةُ -

خَذَنِي كَمَا تَرَانِي

مَلِيئَةٌ عَرِيَانَةٌ

كُلْنِي... .

أَكَلْتُ،

طَالْتُ،

وَسَكَّرْتُ بِحَبِّي

وحملت في العام مرتين . . .

شيخ ١ (يجيبه حالماً):

حلمت -

دار الوجد

خَطَّفَنِي،

دخلت بيت النار

خرجت يساقط مني الورد

كأنني آذار أو نوار.

(موسيقى قديمة سحرية)

شاب ١ (إلى امرأة ١):

نهدالك، في نهديك طفلتان

واحدة تموت من هزال

واحدة تذوب في قبله

فلنكسر الزمان

كالعصن،

إن الكون بهلوان

إن إله العالم المقصلة .

(موسيقى غضب وقوة)

٤ - السيل

(الأم تحتضن طفلها، منتظرة موته بين لحظة وأخرى. يدخل الراعي مسرعاً).

الراعي (مخاطباً الجميع):

ابتعدوا،

تحركوا،

فالسيل . . .

(يقاطعه صوت ساخر)

الصوت (مقاطعاً):

سوف يجيء السيل

قبل حلول الليل . . .

(يخرج الراعي)

الجوقة (غير منظورة):

نعرف، هذا زمن السيول

نعرف، هذا زمن الأفول

(صمت. موسيقى إيقاعية سريعة)

نسمع أن آتياً

يغير الدروب

يدهن وجه الأرض، يستبيبه

ينفخ فيه الداء والشحوب .
نسمع - أفخاذاً من البلور
آتية في السيل ،
كل فخلو
مُبطن
كانه بلقيس ،
أو كأنه تيمور .

(صمت . الموسيقى تعود إلى التسارع)

نُعرف
أفراس ،
وحوش ماء ،
تجيء في السيل ،
وفي الضفاف
تطوف غابات من القبور
وانتهت الأجيال والعصور
وما انتهى المطاف .

(يموت الطفل . تحتضنه الأم)

(بصوت مخنوق):

يا موت ،

الأم

يا صديقَ الأطفالِ
ضُمَّ طفلي،
واحملْ له العابَةَ، وأطبقْ
جفنيه كي يحلِّم، كي يراني . . .
أدخِلهُ في بلادِ
جديدةٍ، يرودُ
أسرارها،
يبقى ولا يعودُ.

(تضع الأم طفلها على الأرض، دون غطاء. تخلع عجوزاً معطفها
الأسود الممزق وتغطيه. يدخل شخصان مقنعان يحملانه ويخرجان.
موسيقى جنازية).

الجوقة (غير منظورة):
تفتّحي يا وردة الدماءُ
في جنة العصفورِ،
في صبية
محروقة، في نهر الأشلاءِ
في الأطفال يُخنقون في السماءُ
يابسةً كوجه مومياء
تفتّحي كبذرة خفية

لدورة الفصول،

تفتحي

هذا هو اللقاح هذي رعشة الحقول.

٥ - صوت من الماء

(دوي انفجارات بعيدة. أسراب طيور فوق الجسر. يدخل شاب صغير السن أتعبه الركض كما لو أنه كان يسابق مجرى النهر).

الشاب (صارخاً):

رأس مهيار يجري . . .

(يخرج راكضاً)

شيخ ٣ (دون دهشة، لنفسه):

يخطر لي خاطر

وفجأة،

أراه مرقوماً على ثيابي.

(صمت. لنفسه)

عرفت أن موته قريب . . .

الجوقة (غير منظورة):

رأسه الجرح والتزيف

رأسه حولكم يمامة

تحملُ الأرضَ كالرغيفُ
رأسه حولكم علامةً.

(صمت . موسيقى موت قوية)

مات مهيار ماتُ

مثلما تنضج العناقيدُ أو يُزهر النباتُ

مثلما يُكسرُ القمرُ

وتهدُّ البيوتُ

مثلما يُطفأُ الشررُ

مثلما تحضن البراكين أسرارها وتموتُ . . .

(يسري جو من الرهبة يرافقه نوع من الحزن في نفوس الحاضرين ،
إلا قلة من الشبان).

شاب

(يحتضن زجاجة فارغة):

أقيم في همومي

كأنني أقيم في زجاجة

مملوءة بآية البخار

أعيشُ كالذجاجة

في حوشي المغطى

بالقش والغبار.

شاب ٣

(يجلس القرفصاء محركاً التراب):

أبحث في مملكة الرّماذ
عن وجهك المدفون، يا بلادي

(بغضب):

شاب ٤

كيف تُكَمُّ الشَّمْسُ عن عيوننا
وتُوصدُّ الأبوابُ
أماننا،

هل نحن من سلالة اليقطين
أم سلالة اللّبلاب؟

(بما يشبه الترتيل):

الجوقة

لأنّ في أعماقنا بقيّة
من خدرِ التاريخ،
من غيلانه الخفيّة
مات،

لأنّ العالم اغتصابُ
وأرضنا ضحيّة.

(صمت . موسيقى هادئة)

صوتٌ من الماء، يقول الصوتُ:
مات لكي ينهي عهد الموت . . .

(بشيء من التمرد اليائس):

شاب ٥

من أين؟ كيف انفتدي، تُعاني
تفتت الإنسان أو تفتت المكان
أرملة تجر ناهديها
كخرقة.

الجوقة (بترتيل):

صوت من الماء، يقول الصوت:
مات

لكي ينهي عهد الموت.

(موسيقى هادئة. أسراب طيور فوق الجسر. جثث تنقل من ضفة إلى ضفة).

الأم: زمن الموت يبدأ

أين أرمي خطاي، أشرد، أم أين الجأ؟
غرقت رقعة الزمان
ولم يبق مرفأ.

(تبكي)

امرأة ٢ (حاضنة الشاب ١):

لون صدري جزيرة
لون ثديي مرجل
لك عيناى مرفأ

لك فخذاي جدولُ
والغبارُ الذي يلفُ ذراعيك مُخملُ
لي بلادٌ ومُخملُ . . .

الشاب (فيما يطوق خصرها):
خصركُ لي نموذجٌ وصوره
لهذه المعمورة.

(موسيقى جنسية صاخبة. تهدأ الموسيقى، فيسمع من بعيد صوت يخرج من ماء النهر، يظن أنه صوت الرأس).

الرأس (صوت بعيد):
ليس صوتي إلهاً
ليس صوتي نبياً . . .
صوتي النارُ والتفيرُ
صوتي الصّاعق المزلزل، والطّالعُ البشيرُ

الجوقة (غير منظورة):
وجه مهيار في الماء يسطع كالجوهره
لم يعد غير صوتٍ
والحقولُ المزامير، والنّهرُ الحنجرة

أصوات (بسخرية):
هاها

رأس يسرقُ مُلكَ النَّاسِ

يهذي

هاها

رأسُ الخنَّاسِ الوسواسُ . . .

(صوته يقترب شيئاً فشيئاً):

أصواتكم حصارُ

لكنتي محصنٌ بصوتي

محررٌ

برفضي الباريء، بانفجاري

كأني المهبُّ أو كأني البركانُ

باسم الغد الصديق،

باسم كوكب

سميته الإنسان.

(صمت)

وكان موتي عشبةً

في الماء، مثل طفلةٍ من زهر اللوتس

مثل نورسٍ يعرف أن يكونَ

زنبقةً بيضاء، قوس قزح

يحب أن يكونَ

كالبحر، نبضاً هائجاً

وغابة

من فرح كال موج ، من كآبة

ترقد تحت شجر الصفصاف مثل طفلة .

وكان موتي طائراً

حوم في خميلة الغرابية

وطار،

صار نهراً يفيض ، صار رأساً . . .

وكان موتي لاجئاً

في فجوة الزمان ، كان لاجئاً

يُضيء مثل كوكب يُضيء

وكان موتي فوهة الزمان ، كان الوعد والمجيء .

الجوقة

(غير منظورة):

مدّ لنا يدك

أفرغ لنا تاريخك الملائم

نلمح في عينك

من دينا

ناعورة ونبع

يا وطناً عطشان

يا وطناً ممتلئاً بالدمع . . .

(وحده):

الرأس

أثقبوا جبهتي قيّدوني
وخذوا حرباً وانحروني
مزقوني كلوني
واقراوا كيمياء المدينة
بين أشلائي الأمينه .

(غير منظورة):

الجوقة

جسدٌ مفروسٌ في البرية
والتهدمُ والموجةُ نورٌ
جسدٌ هدته الحرية
جسدٌ تبنيه الحرية . . .

(بصوت يزداد عمقاً وحنناً):

الرأس

صانعٌ غيركم أصدقاءً
صانعٌ غيركم فضاءً . . .

(غير منظورة):

الجوقة

فارسٌ،
يا عراف الحب، لأي مكان

تمضي؟
خُذْنَا، خُذْنَا . . .
أَلدُّنْيَا سَرَّحْ يَدْعُونَا
وَالتَّهْرُ جِصَانٌ .

(موسيقى سريعة هادرة . ينهض الجميع خائفين لأن السيل فاجأهم .
يحاولون أن ينجوا، لكنهم يعجزون، ويجرفهم . فيما تغيبهم أمواجه
يبدو الرأس جارياً على صفحة النهر كأنه جزء من الماء) .

الرأس (بصوت مهيب):
سار أمامي جسدي
أزمنة، مدائناً
تواكب التهر
مسرحتها بصفتين - الحب والبشر.

أليوم أكملتُ اكتملتُ: صوتي
يفهمه الزلزال والأطفال والرَّبِيعُ
يفهمه الجميع -
صوتي لا يردُّ مثل موتي .
سكنتُ كلَّ عشبةٍ
ألفتُ بين الصَّخْر والنَّبات
بين غبار الطَّلَع والمرايا

وجنس أغنياي .

لي وطن

لا يعرف التخوم ، لا تحده الشيطان

تحده علامتان - الشمس والإنسان

وها أنا أطوف

كي أزلزل الحدود ، كي أعلم الطوفان .

(غير منظورة):

نقرأ في الطوفان

كتابة

عن وطن يسقط مثل ورق . . .

(ساخرة، بعيدة، غير منظورة، مقاطعة):

وطن -

منخل ماء

وطن يفتح كالذكان .

وطن يقفل كالذكان

(بإيقاع سريع):

نقرأ في الطوفان

كتابة،

عن وطن

الجوقة

أصوات

الجوقة

يسكن مثل شهقة
في رثة الإنسان .

الرأس (والجوقة معاً):

غائبٌ حاضرٌ كماثك يا نهرُ
حويتُ الأسماءَ والأشياءَ
فاحتضني واستنفر الرعدَ في صوتي
وهجسَ التكوين ،
والأنواءَ
واجر يا نهر فطرةً
وكن النشأة ،
كن صرخةَ الدم العذراء .

(صمت . أسراب طيور فوق الجسر . فيما يغيب الرأس يسمع صوته
يبتعد شيئاً فشيئاً) .

الرأس والجوقة معاً (بإيقاع هاديء):

لا أعرفُ التخوم لا تحدني الشيطانُ
تحدني علامتان - الشمس والإنسانُ
وها أنا أطوفُ كي أزلزلَ الحدودَ ، كي أعلمَ الطوفانُ .

(موسيقى غضب وفرح . تهدأ الموسيقى . يبدو في مشهد جديد شيخ
٣ وحوله أطفال كثيرون يخبرهم بقصة الرأس) .

شيخ ٣ (للأطفال):

واشتعل الفضاء مثل وجهه المهاجر الظمآن

وحال: كلّ نجمة

زجاجة والقمر المصباح

ونامت الدنيا على الحيطان

ستة أيام بلا ضياء

واستسلم الزيتون والتفاح

للدمع

لو قلبتم الحجار، لو شهدتم -

فتحت كل حجر غدِير

من دمه،

والزمن المعصفر الملائن

بجرحه، ربابة

غنت، فكل نخلة خريف

يبكي،

وكل صخرة سحابة.

(يصمت. يبدو الأطفال مشدودين بدهول إليه. ثم يتابع

حالماً).

عند غروب الشمس

في فلك يصعد كالزفير

يُعلِّقُ الهَوَاءُ
مدينةً للحزن ، والشَّموعَ حولَ الرَّأسِ
ويُسمعُ البكاءَ تحتَ الأرضِ كالهديرِ .

(صمت)

أصغوا إلى الهواء ، في الهواء ما يقولُ فيه زَغَبٌ
وحَمَى ،
وفي الهواء ماءً
يغسلُ وجهَ الزَّمنِ المُدَمَّى
يجرفُ ،
أو يبدع ما يشاء .

(موسيقى . صوت عاصفة . أمطار)

السماء الثامنة

(بجیل فی مدائن الغزالي)

قافلة كالتاي ، والنخيلُ
مراكبُ تفرق في بحيرة الأجفانُ
قافلة - مذنبٌ طويلُ
من حَجَرِ الأحزانُ
آهاتها جرازُ
مملوءةٌ باللهِ والرّمالِ :
هذا هو الغزالي

يجيئنا في كوكبِ
تَحْضِنُهُ نساؤنا
تصوغ من بهائه
الثياب والأحلام واللالِي .
يبتدىء السُقوطُ في مدائن الغزالي
يُسْتَنْزَلُ الفرقانُ واللسانُ

وتعلّقُ الجباهُ بالغبارِ ، - في مدائن الغزالي
شَرارةٌ ليس لها مكانُ
والرّيحُ مثلُ جَمَلٍ .

وبعدَ أن يصمتَ أو يضيعَ سائِلُ
تَجْرَةُ حَشيشَةِ السُّؤالِ ، يعرفُ : كلُّ نَهْرٍ
يصبُ أو ينبعُ في مدائن الغزالي
يصيرُ صِهْرِيحاً من الدّموعِ
يدورُ في ناعورة الشفاهِ أو في قفص الضلوعِ :

- والوطنُ المفتوحُ مثلُ كَفَنٍ .

يَمامةٌ تُذبحُ في ينبوعِ

رأيتُ فيه أمةً . . .

رأيتُ فيه القمرَ المقطوعِ

من أوجه الأطفالِ ،

والزّمنَ المنكُسرَ المخلوعِ

والزّمنَ الآتي كالزّلزالِ . . .

يبتدىءُ السَّقوطُ في مدائن الغزالي

يختلجُ الشّارعُ كالسّتارةِ

والزّمنُ الرّابضُ مثلُ خنجرٍ

يفوصُ تحت العنق ،
والمنارة
ستارةُ سوداءُ .

أهدمُ ، كلَّ لحظة ،
مدائن الغزالي
أدحرجُ الأفلاك فيها ، أطفئُ السماء :

- والفجرُ مثلُ طفلٍ
سبعُ حرابِ سودُ
سبعُ مساواتٍ بلا حدودُ
تهيمُ في خطاهُ .

ويدخل الموتى ويخرجون
من نَققٍ أخضرٍ - في مدائن الغزالي
يأتون في كلامٍ
يثنُّ ، في دروبِ كالملاح ، في كتابٍ
يموتُ ، دفتاهُ
رَقصُ وصافناتُ . . .

ويدخل الموتى ويخرجون . . .
- . . . والشمسُ في ثيابهمُ

جارية صفراء
مدهونة الثديين بالقلوب
بالحجر الأحمر، بالكبريت والغيوب
تسقط كل ليلة
في نشوة الإسراء
تلتهم السيوف والسينا،
تطرح، كل لحظة، جنينا . . .

ويدخل الموتى ويخرجون . . .
توعدي يا فرس النبي في مدائن الغزالي
توعدي خطاي والطريق
عدابك الكبير مثل خيمة
كسرت فيها خاتم الزواج، والكوتر، والرحيق
توعدي، أعرف كل خلجة
في جسمك العتيق
أعرف ما يقوله عذابك الكبير - في مدائن الغزالي
مسافرون . . .

- أين تذهبون؟
لن تصلوا، فهذه الطريق لا تمر في دمشق، والصباح
ترسمه الأنصاب والأشباح
مسافرون يجبطون . . .

أين يذهبون؟
من جُثث الآباء يحملون
تمائماً
والتيه في أقدامهم طريق
والرمل في وجوههم عيون.
... (شددت فوق جسدي ثيابي
وجثت للصحراء
كان البراق واقفاً يقوده جبريل، وجهه كآدم،
عيناه كوكبان
والجسم جسم فرس . . . وحينما رأني
زُلزل مثل السمكة
في شبكة . . .)

أيقنت، هذا زمنُ التناسخ - الإضاءة:
الشمسُ عينُ قطرةٍ
والنقطُ رأسُ جملٍ
تقلد الخنجر والعباءة،
وكلما سايرتُ في طريقي
يمامةً أو زهرةً
أو غبتُ في إشاره

بيني وبين الضوء، وانحنيتُ
كالتبع في مسالكِ الحجارة
تَنَبَّتُ في جفوني
رصاصَةً،
وكلما قلتُ أحبُّ الماءَ
والزمنَ الآتي، والأشياءَ
وكلما حاولتُ أن أبني أو بنيتُ
تحتَ شمسِ الماءِ
سقيفةً،
تطلعُ في عروقي
رصاصَةً...

... (- لا تخش، في شفاعتي أنت، فما
نحوي، ركبته وطار به...
- هذا الذي يصيح عن يميني ينصح لي، لم التفت
إليه...
- لو أنك التفت واستمعت، لاستلأن
شعبك، من بعدك، للشيطان.
- وهذه المرأة كالفيروز عن شمالي
تنصح لي، لم ألتفت إليها...)

- لو أنك التفت واستمعت، لاستهان

شغبك بالجنة والقيامة

واختار أن يموت فوق سرّة

ورفض الجهاد والكرامة . . .)

وكَلِّمها هجستُ

ولدتُ بالهواءِ وانغرسْتُ

كالعشب في مدينة التراب

أستكشف الفضاءَ والجنّاحُ

أسكن في باكورة الرياحُ،

تنبتُ في ثيابي

رصاصَةٌ . . .

رصاصَةٌ . . .

وكَلِّمها سألتُ

وانكسر السؤالُ في سريرتي ، وملتُ

كالعُصن ، أو نويتُ أن أطوفُ

في طبقاتِ الشمسِ والهواءِ

مُسْتَسْلِمًا كالماءِ ،

تطلعُ في التّيةِ والحروفُ

رصاصَةٌ . . .

رصاصة . . .

والشَّجَرُ الأخضر في الطَّرِيقِ

مدائنُ حُبلى وحاضِناتُ

والشَّجَرُ الميت في الطَّرِيقِ

نارٌ بلا ضحيَّة

تظلُّ من رماذِها بقيَّة

في موقِدِ الكلامِ

تحملُ للطفل الذي ينامُ

حُلماً،

وللطفل الذي يُفِيقُ

دفترَ أحزانٍ وأغنيات . . .

. . . (ها هو بيتُ المقدس - المعراجُ

يُمدُّ لي، يَجِيشني جبريلُ

بأكؤسٍ ثلاثٍ . . .

- خذ أيَّها تشاءُ

أخذتُ، كان لبناً، شربتُ

- إنَّ هذا

خمرٌ، وذاك ماءٌ،

فلو أخذت الخمرُ

لَغَوَيْتُ بِعَدِكَ ، مِثْلَ وَثْنٍ ،
أَمَّتِكَ الْحَنِيْفَةَ
وَلَوْ أَخَذْتَ الْمَاءُ
لَغَرَقْتَ . . .
وَلَقَّنِي جَبْرِيلُ وَأَبْتَدَأْنَا
نَصْعَدُ فِي أَدْرَاجٍ
مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ،
مِنْ لَوْلُو أَحْمَرَ كَالْقَطِيفَةِ . . .)

كان الرَّغِيْفُ يَصِيْحُ كَالْمِيْلِكِ :

- اهْتَدَيْنَا

نَارُ أَنَا

وَضَرَبْتِي جَسَدُ الْمَدِيْنَةِ

مَاسُ ، دِمَقْسُ ، أَرْجَوَانُ

مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَاقُوْتٍ ، وَكَانُ . . .

مَاذَا أَرَى ؟

- هَذِي جُوعُ الْخَآرِجِيْنَ إِلَيْكَ يَا تَاجَ الْمَدِيْنَةِ :

عَنْ أَحْمَدٍ :

وَرَثْتُ قَطِيْمَةَ الْأَمِيْنَةِ .

وَأَرْتَحْتُ مِنْ قَانُونِهِمْ . . .

عن صالح
تاجرتُ بين المقعدين
فرشت أيامي وساده . . .
عن أخته :

تَفَقَّ هَوَايَ
وفي دمي ذئبٌ يدورُ
وأنا الضحية والبخورُ.
عن أختها :

وطنني يشبُّ،
يشيخُ
يطعمني رمادَه .
عن زوجها :
وجهي ينام كطوطم . . .
عن حاملي :

لم يبدأ التاريخُ
أفتح ساعدي
للشمس . . .

وانشقَّ الرِّغيفُ كأنه أفقُ النبي .
وأنا العِرافَةُ
ودخلتُ في هَبِّ المسافَةِ

اتزوّج النارَ البعيدةَ في ، أقتلع الزّمنَ

كالعشب ،

أغتسلُ - اغتسلتُ ، غرقت في ألح الدموعُ

وحنوت فوق دمٍ يشنّ ، دمٍ يجوعُ .

(. . . - ماذا ترى؟

- ملاكاً :

نصفين من ثلجٍ ومن شرارٍ

بألف ألف لغةٍ

تسيح الجامع بين الثلج والشرار . . .

- هذا ملكٌ يساوي

بين جميع الناس ، وهو أنصح الملائكة . . .

وهذه سماءٌ غبراء من حديد . . .

- هذي اسمها الماعونُ

يسكنها ملائِكُ

أكتافهم حِرابٌ لنصرة الإسلام . . .

هناؤني :

الخير في شعبك ، أنت الأصل والعلامة

من أول الزّمان حتى موعد القيامة .

قدمني جبريلُ

صَلَّيت ركعتينُ

بهم ، على مِلَّةِ إبراهيم . . .)
وهبطت في أغوارِ نجمتي الصَّغيرةِ
بين المشيِّمةِ والكفنِ
في شمسٍ جُجميةٍ ضريرةٍ
فقرأتُ تاريخَ الفضاءِ ، قرأتُ تاريخَ القمرِ
من قبل أن أُرِدَ الفضاءَ وقبلَ أن أظنَّ القمرَ -
الأرضِ بيتي
والزمنِ

لغتي وصوتي . . .

وسمعتُ عرَّافَ الرصيفِ يقولُ : مفتاحُ المدينةِ
تحتُ ومغزَلُ غازِلٍ . . .
عرَّافُ ، قُلْ لي ، فسِّرِ الرؤيا ، نسيتُ؟ أعيدها -
. . . ودخلتُ دائرةَ الرِّغيفِ ، رأيتُ قطعةَ فضةٍ ،
سوداءَ ، تحملُ خنجراً . تدنو وتقطعني ، وتهربُ في الزقاقِ ،
ومتُّ ، لكن قمتُ فجأهُ
ووجدتني في حضنِ مرأةٍ . . .

(. . . ثم رأيتُ ملكاً لم يبتسم . . .)

- من هو يا جبريلُ؟

- عزرائيلُ ، اقتربُ وسلِّم . . .

سلِّمتُ هبَّ واقفاً هنا ،

سألتُ : كيفَ تقبض الأرواحَ؟ قالَ : سهلٌ .

حينَ يتمَّ أجلُ الإنسانِ

أرسلَ أربعينَ من ملائكتي

ينتزعونَ روحَهُ من العروقِ

حينما تصيرُ في حلقومِهِ

أسلها كشعرة تُسلُّ من عجينِ

فإنَّ تكنَ طيبةً

قبضتها بحربةٍ من نورِ

وإنَّ تكنَ خبيثةً

قبضتها بحربةٍ من سخطِ . . .

وبَدتِ الدنيا

في يده ،

كدرهمِ)

عرافُ ، قُلُ . . .

- لا شيء ،

هذا مخبِرُ اللِّغَةِ العَجِينَةِ

لا شيء ،

تاريخُ النساءِ مَحْدَةٌ

وحنانُ طينَةٍ .

- ودهنُها المعدني؟

عرّاف قل كل شيء . . .

- والذهن كالوسام أو إشارة

علامة السيد: كل شيء

نهدان في يديه أو ستاره

للزمن اليابس كالعرجون

للزمن المخزون

في امرأة . . .

والذهن معدني

مملك،

ينزل مثل البحر في كتاب

يستوطن الأغوار أو يستوطن الصوّاري

يصير فوق أرضك البغي

شعائراً للذبح، أو فخاخاً، أو خرزاً ملوناً . . .

والذهن معدني

طيف جنازتي

يدخل كالمنشار

في جسد العالم

كالملاءة

يَطْرَحُهَا الْمَافُونُ وَالْعِيَّارُ
عَلَى جَفُونِ أَرْضِكَ الْمَضَاءِ

(... وهذه سماء خضراء من ياقوتة خضراء فيها

رجل طويل

تَلْفَهُ مِدرعة

وشعره يكاد أن يغطي

ساقيه...

- يا جبريل

مَنْ هُوَ؟

- هذا صِنُوكَ الْمُفْضِلُ الْكَلِيمُ

موسى بن عمران - اقترَبْ وَسَلِّمْ .

سَلِّمْتُ ، قَالَ مُوسَى : يَزْعَمُ إِسْرَائِيلُ

أَنِّي أَنَا الْمُفْضِلُ الْكَرِيمُ .

ثُمَّ دَعَا لِأُمَّتِي بِالْخَيْرِ ، ثُمَّ اصْطَلَفْتُ الْمَلَائِكَةَ

أَمَّتَّهُمْ ، صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ

بِهِمْ ، عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ . . .)

وَالذَّهْنُ مَعْدِنِيَّ

بِخَرِّ مِنَ السَّوَادِ -

أَلْقَاعُ نَافُورَةٍ

من ذهب، والسطح قاذورة
والأرض كالمرايا،
مكسورة، والشمس هسهسات
تنأي، وآبار من الرماد . . .
هل قلت كل شيء؟

(. . . رأيتُ باباً كتبت عليه
كتابةً قرأتها
فأفتَحَ البابُ، رأيتُ خلفه
جهنماً،
رأيتُ غاباتٍ من الحياتِ
رأيتُ باكياتِ
يغرِقن في القِطرانِ عالقاتِ
يغليْن كالقُدورِ موثقاتِ
يُطرحن للأفاعي . . .
- هذا جزاء نسوة -

يظهرن للغريب . . . هذي امرأة
صورتها كصورة الخنزير، جسمها حمارٌ
لأنها لم تغتسل من حيضها . . .
- هذا عقابُ امرأةٍ تعشقُ غير زوجها .

.. هذا جزاء امرأة
لا تُحسِنُ العشرةَ أو لا تحسِنُ الوضوءَ، لا
تصلي...)

رسمتُ ظلَّ القمرِ الطالعِ في طريقي
بلهفتي،
ربطتُ كلَّ جرحٍ
في وجهه بثوبي العتيق .
... وسرتُ في بُحيرةِ الأغاني
نيلوفرًا، أغاني
ترشَّحُ من قرارةِ التاريخِ، من سريرةِ المكانِ
والتفتُ الأشجارُ حولَ وجهي
والتفتُ الطريقُ
كان النهارُ حجراً يسيرُ، كلُّ حجرٍ إشاره
وكان كلُّ حجرٍ فلاحُ
يغسلُ وجهَ الحقلِ أو يُطارِدُ الرياحَ .
يسافرُ الترابُ في خطاهُ
ينامُ يستفيقُ
وكان كلُّ حجرٍ شرارةً .
(... وها أرى رجالاً

تمشي على ظهورهم

حجارة...)

وسرتُ محمولاً على شرارة

أحلم كي أسقط في الظلام

شمساً

وكي تدور

حولي

أرض الحلم الخفية

أحلم كي أكتب عن صداقة العصفور

عن وطنٍ أحنّ من قنديل

ينسج كل لحظة

من دمه، مندبل

أغنية للخب، أو تحية...

(... طوّقتُ في زبرجدٍ

أخضر، في مدارج الياقوت، ثم جاءني الملائكة

برفرف

فيسار بي كسهم.

وحطّ بي في بحرٍ من نور

أبيض خلف بحرٍ من نور

أصفر خلف بحر من نور
أسود، فاستوحشت واستغثت...

ورأيت أتي في الأزقة والزوايا
أمشي كزين العابدين -
عبأت بالخبز الجراب
وركضت من باب لباب
أزكي هيب الثائرين، أسد جوع الجائعين...

(... وانطلق الرفرف، صار يعلو
وحطني في حضرة الإله - ما رأيته
لم تره عين، وما سمعته
لم تستمعه أذن...
نوديت: لا تخف.
خطوت خطوة كأنني خطوت ألف عام
أحسست حول كتفي
يداً، ولم تكن محسوسة،
فاورثت قلبي كل علم...)

- مولاي زين العابدين...
- أنا لست مولى،

لستُ كهفًا للآنينُ
أنا جمرٌ ثورتك . . . انفجرُ
غيرَ نداءك، وانفجرُ . . .

. . . ورأيتُ أني صيحةُ تَربُثُ الضحايا
ورأيتُ أن الجوعَ يرفعني تحيةً
لدم الضحايا
للبنائين الطالعين من الأزقة والزوايا
موجاً يُضيء العالمين . . .
- مولاي زين العابدين -

لغتي تنوءُ كأن فوق حروفها حجراً وطينُ
فبأي جائحة أطوفُ، بأي موجٍ أستعينُ؟

(. . . - وانطفأ المصباحُ

في آخر الشارع،

واستدارتُ

غمامةً، وذابتُ

في أول الشارع واشرايتُ.

حمامةً، وماتت

في لفحة الشارع -

- من هناك؟

وارتجفنا

كالخيطِ

- من هناك؟

وانكسرنا

كالغصن

- من هناك؟

وانجحرننا

في حائطِ

دخلنا

في حفرة

وغبنا...

- هل قلت؟

- لا

- خذوه...

- هل كنت؟

- لا

- تبعنا خطاه...

- قيّدوه...

ونامت المدينة

وَعَلَّقَتْ أَبْوَابُهَا

وَنَمْنَا

مَنْ أَيْنَ؟ لَا مِفْتَاحَ

يَفْتَحُ أَيَّ بَابٍ

فِيهَا،

وَلَا مَصْبَاحَ

يُضِيئُهَا،

وَلَيْسَ فِي مَدَاهَا مُهَاجِرٌ شَهِيدٌ

يَرْفَعُ فِي سَاحَاتِهَا جَبِينَتَهُ . . .

وَهَذِهِ بِلَادِي

مَعَ رَجُلٍ آخَرَ مِنْ سُرْدَاقِ الْغَزَالِي

تَنَامُ - لَيْسَ وَجْهِي

حَرْفًا، وَلَا ذِرَاعِي

تَكِيَّةً،

وَهَذِهِ بِلَادِي

فَخِذَانُ مِنْ صَلَاةٍ

مَسَافَةٌ مِنْ شَرِّهِ وَتِيهِ

أَبْحَثُ فِي رَمَادِهَا

عَنْ دَمِي الْآخَرَ، عَنْ شِبِيهِ . . .

(... وكان سيفُ النعمة المَجْبُورُ بالدُّعاءِ

معلّقاً بالعرشِ، قلتُ: سيدي

إرْقعه عن بلادي...

فقال: تمَّ الحكم والقضاءُ

وسوفَ يفني شغيبك الحنيفُ مثلَ زَبَدٍ بالطَّعنِ

والطَّاعونِ

لكنكَ المفضلُ الحبيبُ - آدمُ

نخلتُه من طينِ

وكان إبراهيمُ لي نخليلاً

وانتَ لي حبيبُ

وموسى،

كلمتُه وبيننا حجابُ

وانتَ تلقاني بلا حجابِ

وإن أكنَ نخلتُ من كلامي

عيسى، فقد شققتُ من أسمائي

إسماً لك، اقترنتَ بي،

أعطيتُك الكوثرَ

والحوضَ والشِّفاعةَ الكُبرى...)

أسمعُ صوتَ صخرةٍ قديمةٍ

تضربُ وجهَ الشَّرْقِ
يرتسم الخالق في شقوقها والمخلوقُ
أسمع صوتَ الزَّمنِ : البغايا
والقبرُ والمعاد
وحائطُ يضحك أو يصلي
لليلة شهر زاد
. . . . والتَّيْلُ والفراتُ
عينان مملوءتانُ
بالشمس والأشعة
وبردى يبكي
تبيس في صوته
الأشجارُ والأغنياتُ
والقُوطة المرضعةُ
رمى على وجهه
ملاءة
ينامُ أو يقرأ في بستان . . .

(. . . دُهشت؟ هذي قبة،
سريز من عنبر، عليه
حورية

تُضيء من خنصرها الحقولُ والفصولُ
هذي لمن يموت شاهداً
بأنك الرسولُ . . .)

سمعتُ صوتَ الزمن - الجريمةُ :
رائحةُ التَّسرينُ
أغنيةُ الشمس على الأسوارُ
فراشةٌ تهرب من تشرينُ
إلى غدي يحرثه نوارُ
في أرضه الكريمة .
من أين هذا الزمنُ المشققُ المدهونُ
بالتَّسَمِ البارئِ ،
بالطَّاعونُ ؟
من أين ؟ كيف تصبح الرِّبابةُ
قرنين ، أو ذبابه ؟
سمعتُ صوتَ الزمن : السَّقوطُ
لولم يك البستانُ
جاريةً ، لكانُ
جرادةً . . .

أعيدي
صوتك، واستعيدي
سماةً .. ملاك
يأتي، وهذا سلم الهبوط...

سمعتُ صوتَ الزمن ... السَّقوطُ
نحوي في الولاده
والنهر المملود كالوساده
من شفتي سقراط حتى جثة الحسين.

(... ولم نزل نزل... ها وصلنا
ودعني جبريل، قال: حدث
بما رأيت واختفى البراق...)

حدثتُ،
تمَّ الحكمُ والفراقُ
حدثتُ، كانت هامة الغزالي
جالسة كالسيف، صيرتُ حجراً مبرأ كطفل
يطاردُ الغزالي.
وبعد أن يرسم حول وجهه
إشارة الوضوء والظاهرة

وبعد أن يكرّر الصلاة حتى تُصبح العبارة
تكيةً ومسجداً،

وبعد أن يُغالي

في مدحه - يُجلّه كالله ذي الجلال،

يرج كل ذرة

في كوكب الغزالي . . .

بالرفض بالسؤال

بالغرق الحاضن كل رأس

بشاطيء الغيبة والرجعة، بالإمامه

تأتي، وكلّ نجمة عمامة،

بالرعد، بالأيام سابحات في مُخمل الأبد

كأنها الأعراس أو كأنها الجراح في مدينة الجسد

بالصخر والبقول

بوطن يعيش فوق الأرض، لكن خارج الفصول،

بالرفض بالسؤال

بالمسجد المهذوم، بالحجاج وهو يصلب المدينة

بعابد تجتره التكية

بالخوف، بالتقيه

بقبة تجثم كالوطواط أو تهتر كالسفينه

حاملةً بقايا

من ورق الجنة أو من نعمة الإله، بأخسافٍ
يغسل لون الأرض، بالبنفسج المقلوع
من أول الزمان، بالينبوع
مرتطماً بالوقت مُستضيئاً
كأنه الحصاد أو كأنه المصباح، -

بالقبول والسؤال

بكل هذا العالم اليابس كالنبات

الأخضر كالنبات

رَجَجْتُ كل ذرة

في كوكب الغزالي،

رفضت وانفصلت

لأنني أريد وصلاً آخرأ، قَبُولاً

آخر مثل الماء والهواء

يبتكر الإنسان والسماء

يُغَيِّر اللُّحْمَةَ والسَّدَاةَ والتَّلْوِينَ

كأنه يدخل من جديد

في سَفَرِ النِّشَاةِ والتَّكْوِينِ .

لِكوكب الغزالي
لهذه المقابر المبهوثة الأشباح والطقوس
في نَفَقِ الهواءِ والتاريخِ ، في الأقدامِ والرؤوسِ ،
لهذه الجدرانُ
للكتبِ المدهونة الأوراقِ والرفوفُ
بالْبَطْنِ والشّهوةِ والأسنانُ
لهذه الأنصابِ والأعلامِ والسّيوفِ
لهذه المساجدِ الكنائسِ الدانية القطوفِ
لهذه الدروبُ
مرصوفةً بالليلِ ،
للتكايا
علامةِ الأسرارِ والغيوبِ
لكلِّ هذا الزمنِ المكدّسِ المشحونِ
بالرَّمْلِ والسُّعَارِ والطاعونِ
أعرفُ ما تقول لي
يا كوكباً يسكنُ وجهَ الشَّرْقِ
أعرفُ ما تودُ أن تقولهُ
لِلشَّرْقِ ،
هذا السُّيْدِ المصلوبِ

هذا الشاعر المجنون،
وها أنا أغني
أتي كما تقول لي
يا كوكباً يسكن وجه الشرق
من ييس الغابات من دجنة الآبار والزوايا
من جوف عنكبوت
من قمر يسود من حضارة تموت
أتي كما تقول لي
يا كوكباً يسكن وجه الشرق
في الشمس في حناجر الأطفال في التوارس المليئة
بالبحر، بالشواطئ المضيفة
افتح كل باب
أشوق كل رسم
بغضبة الخالق - بالرجاء أو باليأس
بثورة النبي
مسكونة بالشمس
مسكونة بالفرح الكوني.

تعويضات لمداخن الخزالي

١ - جسد الحصاة

هذا الذي سمّيته التاريخَ والبدايةُ
أملسُ مسدودَ بلا حياةٍ
كجسد الحصاة،
هذا الذي يمنحنا الرعايةَ
سريراً عنكبوتٍ
والماء في العاصي وفي الفراتِ
جبراً، وصحراءَ الخطى كلامَ
أو ورق، لا فرق، والقلاعُ
جاريةٌ مربوطةٌ، وليلٌ
أجردٌ: لا حلم، ولا شعاعُ.
لا، لستِ أقحوانُ
أو باقةً من زهر الأخوةِ
ولستِ ايحاءً ولا نبوةً
أو نجمةً تسهرُ عند الجسرِ

تقرأ ماء النهر. . .

وليس فيك سائلُ

وليس فيك قارئُ

فأنت مرزبانُ

يَصنعُ من جنازة الضحية

خبزاً، ولست ناهد الصبية

حين يكون الخبّ مهرجاناً.

. . . - جلدة أنت، لست أكثر من جلدة معزى وإن

تناسلت واستأجرت زوجاً وجئت للناس في ثوب دمقس،

وسحنة آدمية.

وأنا الدهرُ والطريقُ،

أخض البحر - موتى سفينة، وبقاياي

انفجارٌ يجيء، أو أبجدية . . .

٢ . لو سكنت

... لو سكنت، كما قلت، صوتي
لكنني اهتديت
للطريق ومعراجها واكتسبت
حُلة السالكين
يشربون الشموسَ وأبعادها
ولكنني ارتويت
لو سكنت، كما قلت، صوتي
كنت العرافة
ومناراتها القزحية
بين أيامنا الورقية
وثلوج المسافة،

ولكنني اهتديت ...

٣ - القاعدة

- كي تستوي ، كي تكون
خُذ يَدَهَا مِنْ هُنَا
خُذْ وَجْهَهَا ، وَابْتَكِرْ
شِرَارَةً وَاسْتَبِحْ
زُنَّارَهَا ، وَالكَتِفَ الْجَامِلَةَ
وَاشْدُدْ إِلَى الْيَسَارِ
مِخْوَرَهَا الْحَرُونَ
وَحَرِّكِ الزَّاوِيَةَ الْقَاعِدَةَ
وغير الأساس والحِجَارَ
وغير القاعدة . .

الممثل المستور

١ . قمر النوبة

يَدبُ في عروقي
صَحْوًا، وفي رمادي،
أقومُ والعالمُ حولَ وجهي بيتُ، وكلُّ
زَهْرَةٍ قصيدةُ .
يَرْتَجِفُ التاريخُ كالطَّريفةِ
يَتَعِشُّ التاريخُ

- أي نَارَ
أطفاَتِ، أي نَارِ
أشعلتَ يا مهباز؟

هبطتُ في منارةٍ
حللتُ في قيثارِ
وكانتِ الأوتارُ مثلَ جرحِ يترُ، والحياةُ
سجادةً في القصرِ، والتاريخُ مثلُ خرقَةٍ يَجْرِفُهَا الفُراتُ

وكل ما للأرضِ والسَّماءِ من طيورٍ
فاكهةٌ تنضجُ - واختلطنا
وجهيَّ وجهُ الشارعِ ، الفرسانُ والحُصونُ
والزمنُ الملفوفُ حولَ الناسِ كالوشيعه
والجامعُ الواقفُ كي تُسافرِ الطَّبيعَه
أو يرجعُ الأذانُ .

وقائلٌ يقولُ :

قرأتُ أفلاطونُ

عرفتُ ما يكونُ

سيدهُ القصورِ قهرمانه

والقمرُ الطالعِ قهرمانُ

يسكنُ في حانوتُ

يولدُ ، حولَ فخذيها ، يموتُ . . .

وابتدأ الطوفانُ

واختلطَ المصبُّ - قاسيونُ

نهرُ

وتحتَ بردي طريقُ

لراهبٍ كان اسمه بحيرة

وللكلام شَجَرَ، وللخطى حنينٌ
والله في البيوت
يموجُ كالبحيرة.

وابتداً التاريخُ، وابتداً أنا -

... - يا أيها الممثلُ المستورُ يا صوفيَّنا الكبير

ها نحنُ ذاهبونُ

ويعلمُ الله متى نجىءُ

نعرفُ أنَّ الليلَ سوفَ يبقى

نعرفُ أنَّ الشمسَ سوفَ تبقى

لكننا نجهلُ ما يكونُ

من أمرِ قاسيونَ -

هذا النبيُّ الأصفرُ المضيءُ

وما يكونُ المشهدُ الأخيرُ

يا قمر الغوطةِ، يا صوفيَّنا الكبير.

أصرخُ من دهليزِ

في قلعةِ الرّماذ - صرتُ جرحاً

في جسدِ القلعةِ، صرتُ غيماً

يعانقُ الشرفةَ، والافريزَ،

أصرخُ من دهليزِ:

أحترق الأرض التي تكون
لؤلؤة في جوف بلوره
أحلم بالحدود بالبلدان
مفتوحة كالبحر، مندورة

لون الحاجز العبودة
والبرص الشمسي، والسكته، والبروده
في جسد الإنسان.

٢ . الغائب قبل الوقت

أسألتني؟ مُتْ أَوْلَا، أَوْ فَاشْتَعِلْ كَالجُرْحِ

واهبطُ في رمادي

واسألُ . . . أتسألُ عن بلادي؟

جسدي بلادي.

من أنت؟ هل واكبتَ هَرَوَلَةَ الكواكبِ

وَأَنحَدَرْتَ مَعَ السَّيُولِ

طلعتَ في شفتي جدارِ

زَهْرَةَ؟

الْبِسْتَ أَجْنَحَةَ الْفَرَّاشَةِ، غَيْبْتَ فِي أَحْشَاءِ صَخْرَةٍ

وَبَسَطْتَ رَاغِبَكَ، افْتَرَشْتَ الشَّمْسَ،

صَبَرْتَ هَسِيسَ غَابَةٍ

أَسْمَعْتَ أَجْرَاسَ الْجِبَالِ تَرْنُ فِي عُنُقِ السُّحَابَةِ؟

مَنْ أَنْتَ؟ آ، هـ . . . ذَاتَ مَرَّةٍ

كُنَّا، مَشِينَا ذَاتَ مَرَّةٍ:

أنتَ عبدُ الطَّرِيقِ
خِرْقَةٌ فِي الطَّرِيقِ .
أنتَ جِبَانَةٌ وَعَادَهُ . . .
وَأَنَا الفُشْحُ وَالرِّيَادَةُ . . .

وتحت أهدابي مَدَى أَحصَنَةُ
تَشْبِیحُ، والأشْبَاحُ وَالْأَمْكَنَةُ
قَوَائِلُ لِلْمَخِيزِ وَالْبِقُولِ
وَالزَّهْرُ الطَّالِیحُ وَالْأَنْهَارُ وَالسُّهُونِ
أَحصَنَةُ تَشْبِیحُ، وَالصَّهِيلِ
جَرْحُ، وَلِلْجِبَالِ وَسُوسَاتُ . . .

نَسَبْتُ مِنْ مَعَارِجِي
أَجْنَحَةً لِلصَّبْرِ
وَاحْتَضَنْتُ الْيَنْبُوعَ وَالْجَمَانَةَ الْبَيْضَاءَ وَالْمَرَايَا:
يَا شَجَرَ الْآيَامِ أَيَّ شَمْسٍ
لَبِستَ فِي مَدَارِي
يَا شَجَرَ الدُّوَارِ، -
وَقَلتُ - هَذَا نَارُنَا، وَهَذَا
سُرَادِقُ الْأَخْوَةِ

والزمنُ الأعجفُ قرنُ ثورٍ يموتُ

والنبوةُ، -

يا فقراءَ العالمِ النبوةُ

فقرُ،

وكلُّ فقيرٍ

أولهُ الفضاءُ -

... - «رافقيه

يا نجمةَ السُّؤالِ، علميه الإعصارَ والهَيَوطَ

في الأعلى...»

وليس لي إلا دمي ووجهي

وليس لي حنينٌ

إلا لِنارِ الحُلمِ...»

« - انجحرت؟

من أنت؟

آ، ها... ذات مرة...»

مُتٌ أولاً...»

وُلِدْتُ في عباءةِ النبيِّ

وجهي نارٌ زوجي

تحلمُ : « كيف تسقطُ السُّيوفُ
كيف يرجعُ الجنديُّ . . . »
وجهي مثلُ كوكبٍ
يحضنُ كلَّ جامدٍ وميتٍ وحيٍّ .
أحلمُ باسمِ العُشبِ
حين يصيرُ الخبزُ كالجحيمِ
حين يصيرُ الورقُ الميتُ في كتابهِ القديمِ
مدينةً للرُّعبِ

أحلمُ باسمِ الطينِ
كي أمحو الرِّكامَ
كي أغمرَ الزَّمانَ أستعينُ
بالنَّسمِ الأوَّلِ ، أستعيدُ
مزماري الأوَّلِ
كي أغيرَ الكلامَ .

والحلمُ اللونُ وقوسُ اللونِ
بعدَ رمادِ الكونِ
يوقظُ هذا الزَّمنَ النَّائمَ في بَحيرةِ الجليدِ
أخرسَ كالسمارِ

يُفرغه كجُرْنٍ
يُسلمه للنَّارِ
لِلزُّمَنِ الطَّالِعِ من خميرة الأجيالِ
في قَدَمِ الأَطْفَالِ -
ألزَّارِعِينَ بِذَرَّةِ البِكارَةِ
ألحاملين الضَّوءِ والشَّرارةِ .

عَسَلْتُ راحتيَّ من حياتي -
من هذه الفراشةِ
صالحتُ بين الدَّهْرِ والهشاشةِ
كي أهجِرَ الأيَّامَ ، كي أستقبلَ الأيَّامَ
أعجنها كالخبزِ
أغسلها من صدأ التَّاريخِ والكلامِ
أذوبُ في نسيجها حرارةً أو رمزاً ،
ففي دمي دهرٌ من السَّبايا
دَهْرٌ من الخطايا
يجرفُه موتي ، وحولُ وجهي
حَضارةٌ تموتُ .
وها أنا كالنَّهْرِ

أجهلُ كيفُ أمسك الضفافُ
أجهلُ غيرَ التبّعِ والمصيّبِ والمطافِ
حيثُ تجيءُ الشمسُ
كالعُشْبَةِ السّاحرةِ السّوداءِ
حيثُ تشبُّ الشمسُ
كالفرسِ الحمراء
حيثُ تصيرُ الشمسُ
عرّافَةَ الشّقَاءِ والسّعَادَةِ
عرّافَةً، أو أسدًا، أو نسرًا
ينامُ كالقلاده
فوقَ جبينِ الدّهرِ.

مرايا للممثل المستور

١ . مِرَاةُ النَّوْمِ

الْبَطْلُ السَّاهِرُ مِثْلَ مَوْجَةٍ
يَنَامُ
وَأَرْضُنَا صَبِيئَةٌ
كَانَتْ بِلَا رَأْسٍ وَلَا وَسَادَةٍ تَنَامُ
وَالْفِكْرَةُ الْفَرَّاسَةُ الْحَمْرَاءُ
كَانَتْ جَنَّةً تَنَامُ
يَا رَمَدَ الْأَعْضَاءِ يَا مَسَالِكَ الرِّطَوِيَّةِ
فِي جَسَدِي - فِي جَسَدِ الْعُرُوبِ
مَنْ أَيْنَ ، كَيْفَ أَوْقَظُ النَّيَامَ ؟

٢ . مرآة السؤال

سألت، قيل: العُصْنُ المغطى بالنار، عصفورٌ.
وقيل: وجهي
مَوْجٌ، ووجهُ العالمِ المرآيا
وحسرةُ البحارِ، والمنارةُ
وجشتٌ، والعالمُ في طريقي
حَيْرٌ، وكلُّ خَلْجَةٍ عبارهُ
ولم أكن أعرف أن بيني وبينه جسراً من الأخوة
من خطوات النار والنبوة
ولم أكن أعرف أن وجهي
سَفِينَةٌ تبحرُ في شراره .

٣ - مِرَاةُ لِفَارِسِ الرِّفْضِ

- ١ -

حُلْمٌ بثَلَاثَةِ أَقْمَارٍ
يَتَحَطَّمُ ، وَالجِدْرَانُ رَسُومٌ
تَقْطُرُ حَبْرًا ،
وَالأَشْجَارُ . . .

- ٢ -

كُلُّ يَنَابِيعِ القُرَى عِبَاتٌ
جَرَارَهَا ،
وَانكسرت فَوْقَهُ .

- ٣ -

كَانَ وِرَاءَ صَخْرَةٍ
مُدَّثِرًا بِالرِّفْضِ

مظلاً بشمس قاسيون
يغوص، محمولاً على سحابة،
إلى حنايا الأرض
فارسُ هذا الزمنِ المعجوزِ
بالشمس والكأبة.

٤ . مرآة القرن العشرين

تابوتُ يلبس وجه الطفلِ
كتابُ

يُكتبُ في أحشاء عُرابٍ
وحشٌ يتقدمُ، يحملُ زهرةَ
صخرةَ

تتنفسُ في رثيِّ مجنونٍ :
هُودًا

هُودًا القرنُ العشرون :

٥ . مرآة الغيوم

أجنحة،
لكنها من شمع،
والمطرُ الهاطلُ ليس مطراً
بل سُننٌ لِلدَّمَعِ.

٦ . مرآة لمعاوية

شعرة تقراً الرياح وتبني
ملكها في تفجّر البركان
في زفير الأمواج .
والزمن الهائم بين الإعصار والرّبان .

٧ - مرآة لخالدة

١ - الموجة

خالدة

شَجَنُ ثُورِقُ الغُصُونُ

حولهُ ،

خالده

سَفَرٌ يُغْرِقُ النَّهَارُ

في مياهِ العيونِ

موجةٌ عَلِمْتَنِي

أَنَّ ضَوْءَ النُّجُومِ

أَنَّ وَجَةَ الغيومِ

وَأَنِينِ العُبارِ

زهرةٌ واحده . . .

٢ - تحت الماء

نمنا في ثوبٍ منسوجٍ

من عَنَابِ اللَّيْلِ - اللَّيْلُ هَبَاءٌ، والأَحْشَاءُ
تَهْلِيلُ دَمٍ، إِيْقَاعُ صَنُوجٍ
وَبَرِيقُ شَمُوسٍ تَحْتَ الْمَاءِ .
وَاللَّيْلَةُ حَبْلِي . . .

٣ - الضياع

مَرَّةً، ضَعْتُ فِي يَدَيْكَ، وَكَانَتْ
شَفْتِي قَلْعَةً تَحْنُ إِلَى فَتْحِ غَرِيبٍ
وَتَعْشَقُ التَّطْوِيقَا .
وَتَقَدَّمَتْ،

كَانَ خَصْرُكَ سُلْطَانًا،
وَكَانَتْ يَدَاكَ فَاتِحَةَ الْجَيْشِ،
وَعَيْنَاكَ مَخْبِئًا وَصَدِيقًا
وَالْتَحَمْنَا، ضَعْنَا مَعًا، وَدَخَلْنَا
غَابَةَ النَّارِ - أَرْسَمَ الْخُطُوبَةَ الْأُولَى إِلَيْهَا
وَتَفْتَحِينَ الطَّرِيقَا . . .

٤ - تعب

أَلْتَعِبُ الْقَدِيمُ حَوْلَ الْبَيْتِ
صَارَتْ لَهُ جَرَارٌ
وَشَرْفَةٌ

يَنَامُ فِي أَكْوَاخِهَا، يَغِيبُ، كَمْ قَلَقْنَا
عَلَيْهِ فِي أَسْفَارِهِ، رَكُضْنَا
نَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ
نَسْأَلُ كُلَّ عَشْبَةٍ، نُصَلِّي
نَلْمَحُهُ، نَصِيحُ: كَيْفَ، مَاذَا، وَأَيْنَ؟ كُلُّ رِيحٍ
أَنْتِ
وَكُلُّ غَصْنٍ
أَتَى
وَمَا أَتَيْتِ . . .

٥ - الموت

بَعْدَ هَذِي الثَّوَانِي يَجِيءُ الزَّمَانُ الصَّغِيرُ
وَتَجِيءُ الْخَطِيءُ وَالِدُرُوبُ الْمَعَادَةُ
بَعْدَهَا تَهْرَمُ الْبِيُوتُ
بَعْدَهَا يُطْفِئُ السَّرِيرُ
نَارَ أَيَّامِهِ وَيَمُوتُ
وَتَمُوتُ الْوَسَادَةُ.

٨ - مرآة لوضاح اليمن

(أصحوتَ عن أم البنين . . . ؟)
وضاح اليمن

وضّاحُ، هل صحوتَ، هل رأيتَ
حيث انتهى الماضي وما انتهيتَ
عباءتي، ورأسي المسروق؟
فحصتُ كلَّ دبرٍ
نقبتُ كلَّ بيتٍ
فتشيتُ كلَّ دنٍّ
سألتُ قهرمانةً للجنِّ . . .
فأمسِ، والمفتاحُ
يفتح بابَ بيتها
أنزلت في صندوقٍ
مثلك يا وضاحُ
وأنزل الصندوقُ

في البئر...
كان صوتُ

يقولُ: «كلّ أرضٍ

بئرٌ؟

وكلّ حبّ

يعيشُ - كلّ حبّ يموتُ -

في صندوقٍ».

سمعتني؟ صحت؟

كبت من جديد

ونمت؟ كيف نمت؟

... والنهر لا ينامُ

وقاسيون حارسٌ كالدهر لا ينامُ

والنخلة الهدباء لا تنامُ

والعشب لا ينامُ

والخبزُ ليس نوماً

والحبّ ليس نوماً ...

٩ - امرأة لبيروت (١٩٦٧)

- ١ -

ألشَّارِعُ امرأه
تقرأ، حين تخزنُ، الفاتحة
أو ترسمُ الصليبَ
والليلُ، تحتَ نهدها،
مخذبٌ غريبٌ
عباً في كيسه
كِلَابُه الفضيَّة النَّاتحة
والأنجمَ المطفأة

والشَّارِعُ امرأه
تعضُّ كلَّ عابِرٍ
والجَمَلُ النَّائمُ حولَ صدرها
يفتني

للتلفظ (كلّ عابر يغني)

والشارع امرأة

تسقط في فراشها

الأيام والجرذان

ويسقط الإنسان .

- ٢ -

ألورد مرسوم على الأحذية

والأرض والسّماء

صندوق ألوان ..

وفي الأقبية

يرتسم التاريخ كالتابوت

وفي أنين نجمة أو أمة تموت

يضطجع الرجال والأطفال والنساء

بلا سراويل

ولا أغطيه . . .

- ٣ -

جبانة،

وصرة في الحزام
من ذهب،
وامرأة خشخاشة تنام
في حضنها أميراً أو خنجر
ينام.

١٠ . مرآة الزلاجة السوداء .

- هل قلت : وجهي مركب ، جسدي جزيرة
والماء أعضاء تحن ؟
- وقلت : صدرك موجة
ليل يهروا تحت نهدي . . .
والشمس محبسي القديم الشمس محبسي الجديد
والموت أغنية وعيد ؟
أسمعتني ؟ أنا غير هذا الليل ، غير سريره اللزج المضاء
جسدي غطائي -
نسج حبكت خيوطه
بدمي وتهت ، وكان في جسدي متاهي
أعطيت للورق الرياح ، تركت أهدابي ورائي
حاجيت ، من غضيب ، إلهي
وسكنت إنجيل الرضاغة ،
كي أكشف الحجر المسافر في ردائي . . .

أعرفتني؟ جسدي غطائي
والموت أغنيتي وقصر دقاتي
والجبر لي قبر وقاعه
كرة تقاسمها اليباب وشيخت فيها السماء
زلاجة سوداء يسحبها التفجع والبكاء.
أتبعيني؟ جسدي سمائي

أشرعت أروقة المدى
ورسمت أهدابي ورائي
طرقاً إلى وثن عتيق
أتبعيني؟
جسدي طريقي .

١١ - مرآة لجد عاشق

الجَسَدُ العاشقُ ، كلُّ يومٍ ،
يدوبُ في الهواءِ - صارَ عِطْرًا
يدورُ ، يَسْتَحْضِرُ كلَّ عِطْرِ
يأتي إلى سريره
يُغْطِي
أحلامه ، ينحلُّ كالبخورِ
يعود كالبخورِ .
أشعاره الأولى عذابٌ طِفْلٍ
يضيعُ في دوامةِ الجُسورِ
يجهلُ أن يظلَّ في مياها ، ويجهلُ العبورُ .

١٢ . امرأة لجة الخريف

هل رأيت امرأة
حملت جثة الخريف؟
مزجت وجهها بالرّصيف
نسجت من خيوط المطر
ثوبها
والبشر
في رماد الرّصيف
جمرة مطفأة .

١٣ - مرآة أبي العلاء

أذكر أنني زرتُ في المعرّة
عينيك، أصغيتُ إلى خُطاكُ
أذكرُ أنّ القبر كان يمشي مقلِّداً خُطاكُ
وكان حول القبرِ
صوتك، مثلَ رَجْوٍ، ينامُ
في جسد الأيام أو في جسدِ الكلامِ
على سريرِ الشُّعرِ

ولم يكن هناك والذاكُ
ولم تَكُ المعرّة . . .

١٤ . مرآة العين والزمن

غَنَيْتُ ، قلتُ لأيامي : رفعتُ دمي
مدائناً تِلْدُ الإيقاعَ قلتُ لها
مددتهُ عُصْناً يشْتاقُ ، يحملني
في نُسْغِهِ ، ويضيء الموتَ والكفنا
غَنَيْتُ ، قلتُ لأيامي : أبحثُ دمي

(وربّ جوهراً علمٍ لو أبحثُ به

قيل لي : أنت ممن يعبد الوثناً)

غَنَيْتُ ، قلتُ . . . فصلتُ الحُلْمَ عن هُدْبِ
يخيّطه ، ومزجتُ العينَ والزّمنًا .

١٥ - مرآة لأورفيوس

قيثارك الحزين، أورفيوسُ
يعجز أن يغيّر الخميرة
يجهل أن يصنع للحببية الأسيرة
في قفص الموتى سرير حبّ يحنُّ أو زندين أو ضفيرة
يموت من يموت، أورفيوسُ

والزمن الراكضُ في عينكُ
يكبو، وفي يديكُ
ينكسرُ القيثارُ.

المحك الآن على الضفافُ
رأساً، وكل زهرة غناءُ
والماء مثل صوت،
أسمعك الآن أراك ظلاً
يفرُّ من مداره،
ويبدأ الطوافُ . . .

١٦ - مرآة الطواف

بعد نار الطواف،
بعد رحيق الجرح والحلم في سرير القطار
سطعت شهوة العلو، تسلقت حنيني ونارهُ، ورحلنا
عن بلاد نَزَاة طحليبه
في بساط الخليقة الشفاف
وأنا اليوم نكهة كوكبية
أتمرأى، وأصهر التمر مرآة انخطاف لوجهي العراف
للنهار المسنون كالقلب، للفتح
لسحر الأبعاد والأطراف.

مرآة الطريق وتاريخ الفصون

- ١ -

لا خليجُ المرايا ولا وردةُ الرياحُ :
كلّ شيءٍ جنحُ
طالعُ في دمي ، في الحقولِ
سابعُ في مدارِ الفصولِ
حيثُ آخيتُ وجهي مع العشبِ واستسلمتُ خطايا
لحنينِ المرايا
ورأيتُ العناصرَ تبكي وتفتحُ جرحَ الأنحوةِ
بيننا ، وعرفتُ الإشارةَ
أنني أولُ البشاره
أنني نبتةٌ من الشرقِ في روضةِ النبوةِ .

لا خليجُ المرايا ولا وردةُ الرياحُ
كلّ شيءٍ طريقُ

ألحدودُ وراياتُها والحريقُ
والسدودُ، اللقاءُ ومعالجةُ
الصوتُ، صوتي في راحتي،
العصافيرُ تنأى وتترك أسماءها في الغصونِ
الغصونُ وتاريخُها -

.. فتحنا

وطناً آخرأً وسرنا
في وداع العصافير، كنا
لتباريحها فضاءً،

رحلنا

مثلها . . .

كلّ شيءٍ طريقُ،

حضناً مراراً، صعدنا

في بكوريةِ الأعالي

لابسين الرّموز، اصطبغنا، صبغنا غلالاتها بالأعالي

والحمامُ الذي يتناسلُ في وجهنا طريقُ

والسرابُ ومزمارة طريقُ

كلّ شيءٍ طريقُ

والوجوهُ التي تتناسخُ في عُبرةِ الطريقِ

والوداعُ المرابطُ في وحشةِ الطَّرِيقِ -

- يا زمانَ المطرِ

أعطينا، وابتكر للشجر

غيمةً - حلةً من هوانا

واسقٍ من حنٍّ، من سقانا

يا زمانَ المطرِ . . .

بغتهُ، صار بيني وبين الطبيعة

لغةً ورسائلُ، صار الهواءُ

دَرْجاً، صرتُ أمشي

بين عيني والفضاءِ

سائحاً في ثيابِ الطبيعةِ :

- إن تكن يا بريدَ المسافةِ

فارساً، فحنيني

فَرسٌ، إن تكن صحارى

فيداي القوافلُ، إن كنت نارا

فأنا عاشيقُ غريبٌ تيممتُها، والعرافةُ

كوكبي، يا بريدَ المسافةِ . . .

- ٢ -

رافقتني الرياحُ وأحجارُها النبويةُ :

حجرٌ سيّدُ المدينة
حجرٌ خادِمُ المدينة
حجرٌ واسعٌ يتدحرجُ في خاتمِ الخليفة
حجرٌ نجمةٌ خفيفه
علفته الصبايا
بين أحلامهن الأليفة
وعيون المرايا .

- أستودع الحجر
ما يترك النهارُ من حطامه
في سفري ، ما يترك السفرُ
فللحجر
خيطةٌ من الراحة ، في نسيجه
عينايا والغاباتُ ؟ والمطرُ
وللحجر
مدينةٌ تولد كلَّ ليلةٍ
أبحثُ في شقوقها ، أركض - كلُّ ساحرٍ
يضيعُ في مدينةِ الحجر

لكنني أستودعُ الحجرُ
ما يتركُ النهارُ من حطامه

في سفري، ما يترك السفر...
رافقتني الرياح وأحجارها النبوية
والذين يسيرون في النار، يستثبتون
شجر الحلم، يفتحون
في رماد العصافير بوابة...

- ... وسرنا

خطوات من القمح، سرنا...

يرون الطريق أغاني
ونخطاهم ينايغها...

- التقينا

بين عنق الطريق وأردافها...

الطالعون

من قلاع الهجوم

يمدون سلطانهم في تخوم الغرابة في أول النبات...

- انحنينا...

للطريق وأعشاشها

رأينا

سحر أبعادها

سمعنا

صوتها...

العاصفون
الذين يجيئون كالوقت . . .

- عينُ الغرابِ
مطرًا أو سحابةً
تحت أهدابنا
عجبا
كيف لم يفتح الجنونُ
لخطانا شبايبك، عجبا . . .

والذين يرجون ماءَ العصورِ . . .

- انتشلنا
وطناً عائماً . . .

يسمّون ما لا يُسمّى
يكسرون الحدودَ وأقفالها، يُنشئونُ

طُرقاً في الطريقِ، يسيرون قدامها . . .
- . . . - استمعنا

لصدانا يسافر في العشب،
يقبل من آخر البحر . . .

يهوون في لجةِ الحلمِ

كنا . . . - كنا

ذَهَبَ اللَّيْلِ وَالصَّحَارَى

فوق غرناطة، في بخاري . . .

والذين يسرون بين التحول والنار

- سرنا،

كلهم رافقوني . . .

. . . حيثُ تقصُّ الشمسُ، بعدَ النومِ

عليَّ كلَّ يومٍ:

. . . - ونادِرُ الأسودِ

يقرأ باسمِ اللهِ والشقاءِ

أسطورة الخبزِ وشعرِ الماءِ

ونادِرُ الأسودِ

تحمله الأشجارُ

وكلَّ غصنِ قبضةٍ وسيفِ

ينضجُ قبلَ الصيفِ

ينضجُ بعدَ الصيفِ

ونادرُ الأسودِ

هاجرَ كي يرجعَ في تشرينِ

في أولِ الأمطارِ . . .

... حيث رأى مهباز
كيفَ تجيءُ الشمسُ كلَّ يومٍ
إليَّ، بعدَ النومِ
حيثُ يصيرُ الماءُ
من لهفةٍ، نافورةَ الحريقِ
أجراً من مدينته .

- ٣ -

تفتَحُ الأرضُ بيتها
تبدأ الأرضُ خطاها معي،
- معي غَضَبُ الأرضِ، هواها، سَطوحُها الوحشيةُ
والدَّمُ السيدِ، الدَّمُ الأميرِ، الطالِعُ من بُورَةٍ
الزَّمانِ القصيةِ

تفتح الأرض بيتها،

- سرّة الأرض سريرُ
كلّ التواريخ عقدٌ يتدلّى حولي . . .

وتاريخنا ينضحُ:

... فينا الجمر، الضحايا
وفينا

شهوة الملح ، شهوة الكوكب الجامح فينا ،
وصحوة الجنس في الليل ، وقربانه
وتسيحة المرأة انهارت على صدر فاتح يخلق التاريخ ،
فينا الدم الغيور الغرابي الغريب المقدس المسفوك
والرقيق : المليك والمملوك

... - كل شيء كما كان والثائرون

أصدقاء الرياح

يجرحون النهار يسرون بين الجراح . . .

غير أني أسير ، أسمي ، أرد إلى كلماتي
سيحرتكوينها ، أسمي
بالجذور وإيقاعها ، أسمي
شجر الخلجة النبية في أول الفصول
حيث لا يعرف الدخان
أن بين الحقول
وينابيع الخفية
سقطت جثة المكان .

... وأسمي ، وطفحت أنهارى البشرية
غضباً ينسج الخيوط

بين صوتي وأمواجه ، والشطوط
قوسُ نارٍ - حضنتُ الحريقُ
وقشرتُ المكانَ ، جعلتُ المكانُ
زهرًا يقرأ الطَّريقُ
والخطى ترجمان .

ورأيتُ أغانيَّ تمشي وتنسجُ أقدامها الشباكُ
لطيور الكآبة
ورأيتُ أغانيَّ تلهو، تعدُّ الترابُ
حبةً حبةً ، والعذابُ
نائمٌ في السوادِ على ضفةِ الغرابة .
كانت الريحُ عينين مسنونتينُ
تخرقان الظلامَ وعاداته ، تجرحانُ
جسدَ الليلِ ، تشربانُ
دمه الأسودَ، المصفى
حينما تصعد المقابرُ أو يسقطُ الملاكُ
كانت الريحُ جنيةً والأغاني
وجهها واليدينُ . . .

. . . ونادر الأسودُ

كان الصدى، وكان
يجلس بين القمر الجائع والبستان
يكشفُ الظلَّ، يغطي جوعه وكانُ
كالدهر،
فلاحاً من الفرات
يخيطُ جرحَ الماء
يمشي وتمشي خلفه السماء.

حيث تجيء الشمس بعد النوم
إليّ، كلَّ يومٍ
حيث يصير الماءُ
من لهفةِ نافورة الحريقِ
حيثُ يكون الزهرُ الضائع في الطريقِ
أجراً من مدينة.

- ٤ -

- من أين أتيت؟
- من أرض الموتى، من أجران الدمع أتيتُ
لم أسكن بيت . . .

وحيثما نزلتُ في مقبره
والشمسُ تلتفُّ على كاحلي
كالعشبة المسكوه
حملتُ للجوعِ قرابينه
كان دمي أضحيةً هاجرت
إلى غدٍ آخرِ
كانت يدي مجمره . . .
ولم أجد في أول المقبره
ولم أجد في آخر المقبره
غيرَ الأطفالِ
كانوا وعد الأرض الحبلى
كانوا المدّ العالى والأمواجِ الحُبلى والشلالُ . . .
- من أين أتيتُ؟
- كنتُ أغامر في الغاباتِ
أركض خلف الجنّياتِ
أحلم أنّ الجنّياتِ
خبزُ . . .
. . . ومرّ عصفورٌ بلا هويّة
من فلوات الطيرِ

والتَّمت الأرضُ كَمزهريةٍ
للَّيلِ ، للبقيةِ
من زهرِ الصَّبِيرِ .

- من أين أتيت؟
- كنتُ حطاباً عبدتُ الشَّجرةَ
وغرزتُ الفأسَ في أهدابها . . .
- كيف أتيت؟
- جئتُ في قافلةِ الرِّعبِ وراياتِ الجنونِ
في بقايا فاسي المنكسرةِ
مُرهباً يحملُ تاريخَ الغصونِ . . .

- ٥ -

مهبازُ
يهبطُ في محيطِ قاسيونَ
في بردى ، في فجوةِ السَّقيفةِ
في العُوطَةِ المَفكوكةِ الأزرارُ
في اللَّيلِ - محمولاً على قطيفه :

- شقائق النعمانِ
والحجرِ الماسيِّ والقنبِ والرَّمانِ

حشدُ من الفرسانِ في إيوانِ قاسيونَ .

حيثُ تصيرُ النارُ
بحيرةً ، ويولّدُ العصفورُ
في ورقِ اللّوتسِ ، حيثُ الماءُ
سفينةً تقلُّ للأبناء من مقابرِ الآباءِ
مجامرَ البخورِ :

... - تحتَ وجهِ الفسيفساءِ تربّعنا . . .
وغلغلتُ في ضبابِ الأريكةِ
في دُوارٍ ، في حُضنِ غيبوبةِ خضراءِ
في طعمِ جنّةِ
وسمعتُ البحرَ يبكي أمواجهَ المنهوكَةَ . . .

ساطعُ
لهبَيَّ التّحولِ هذا الزّقاقُ - الحجارةُ مرايا :

حجرُ سيّدِ المدينةِ
حجرُ فارسِ المدينةِ

قاطِعُ يتقدّمُ يجتاحُ يدخلُ في مقتلِ المدينةِ . . .
عجلاتُ النهارِ ارتختُ ، والمدينةُ
أسلمتُ وجهها المدينةُ

حيثُ تقصُّ الشمسُ بعدَ النَّومِ
عليَّ، كلُّ يومٍ:

... - ونادرُ الأسودُ
كالذَّهرِ، فلاحُ من الفراتِ
يخيِّطُ جرحَ الماءِ
يمشي وتمشي خلفه السَّماءُ ...

مهبازُ
جِسْرُ إلى الهبوطِ حتَّى السَّحرِ والشَّقَاءِ
في الجسدِ الأرضيِّ أو في جسدِ السَّماءِ -

... - جسدي هنا، جسدي هنالك ساجِرُ
صوتُ يئنُّ بلا صدَى
يرتادُ يفتحُ المدى
هو والمدى ...

فصلته جارحةُ البروقِ عن الدَّمِ اللّزجِ الهزيلِ
جسدي قبابُ الأرزِ، والنَّهرُ المسافرُ، والنَّخيلُ ...

كلُّ شيءٍ كما كان، والثَّائرون
أصدقاءُ الرِّياحِ
فقراءُ الزوايا وأطفالُها والنساءُ البقايا

يجرحون النهارَ يسرون بين الجراحِ
كلّ شيءٍ كما كان : كفاي مثقوبتانُ
والصدى يشربُ التزيفُ
كلّ شيءٍ كما كان : عيناى معصوبتانُ
والطريقُ الرّغيفُ،

... - سقطتُ حرباً ، فلملمتُ أيامي

وأسلمتها إلى كلماتي

في جذورِ التفتحاتِ

ودفءِ الموتِ ، في موتي الصديقِ المُواتي

في الغدِ النافرِ المُهاجرِ،

في البرقِ الصديقِ ، البرقِ البعيدِ الآتي

لستُ إلا إيقاعها : لستُ إلا

نَسْماً طائفاً

يفتت روح الماء بين الأنقاضِ والأشتاتِ ...

مهبازُ

وجهك برجُ الليلِ في سفينةِ البخورِ

والحلْمُ في أجنحةِ اليمامِ واليمامُ في التنورِ

والكناريُّ الذي غنى وغنى :

- لم يعد حولي مكانٌ غير ظلي

لم يعد حولي طريقٌ غير ظلي . . .

والذي غنى وغنى :

- كان لي أرضٌ منحتُ الأرضَ ، كانُ
شجرٌ مات ،

الكناريُّ الذي غنى وغنى :

- أنتَ يا وجهَ المكانِ
نصفك الأول ماتُ
نصفك الآخر لم يُولد . . .

وغنى :

- كان لي ظلٌ منحتُ الظلَّ . كانُ
شجرٌ مات . . .

الكناريُّ الذي غنى وصلَّى للحياة
طار من شوقٍ إلى الموتِ ومات . . .

مهبأر

وجهك برجُ الضوءِ في سفينةِ الظلامِ
والحلمُ في أجنحةِ اليمامِ واليمامُ
جسدٌ هنا جسدٌ هنالك ساجِرٌ
يرتأدُ يفتحُ المنى

هو والمدى . . .

حيثُ تقصّ الشَّمسُ ، بعدَ النَّومِ
عليّ ، كلَّ يومٍ :

. . . - وسمعت أساطيرهم ، وخبزنا ، أكلنا

وقفنا أمام المرايا

ورأيتُ الوجوهَ الطَّريضةَ

وتجاعيدها ، ورأيتُ الجنونَ

وهو يستنفر العصورَ يسوقُ العصورَ

نحوها . ورأيتُ الرِّماحَ

تنحني فوقنا كالغصون ، رأيتُ الغصونَ

في تقاطيعنا . . .

رأيتُ المراكبَ في فجوة الخليجِ

تحملُ النَّارَ والرِّياحَ

وغسلتُ المرايا وحرَّرتُ إعصارها ، مزجتُ المرايا

والطَّرِيقَ وتاريخها ، وجعلتُ المزيجَ

كيمياءَ العصورِ الجديده . . .

ويجيء الصَّبَّاحُ

من نخومٍ خفيةٍ

لابساً حُمْرةَ القطيفه

لهبياً ودبعاً يطهر، يزرع جذر الرياح
في بلاد الخليفة
وأقاليمها الورقية . . .
حيث رأى مهيأ
ونادر الأسود
كيف تجيء الشمس بعد النوم
إلى كل يوم
حيث يصير الماء
من لهفة نافورة الحريق
حيث يكون الورق الضائع في الطريق
أجراً من مدينة .

- ٦ -

سقطت مناديل الفضاء بشارة تلذ البشارة :
لم يبق إلا عابر شربت ملامحه الجسور
هو مرة، نجم يشق، ومرة، نجم يعور -
لم يبق من تيه الطريق سوى الطريق سوى الشراة
والماء نجار يدور
يعطي، يشير، يمد راحته، ويؤذن بالعبور.

وجه البحر

١ . كيميا، النرجس

ألمرايا تُصالح بين الظهيرة واللَّيل ،
خلفَ المرايا
جَسَدٌ يفتح الطَّرِيقُ
لأقاليمِ الجديدةِ
في ركامِ العصورِ
ماحياً نجمةَ الطَّرِيقِ
بين إيقاعه والقصيدِ
عابراً آخرَ الجُسورِ

... وقتلتُ المرايا
ومزجتُ سراويلها النرجسيةِ
بالشموسِ ، ابتكرتُ المرايا
هاجساً يحضنُ الشمسَ وأبعادها الكوكبيةِ .

٢ - طنين

صنّينُ
يقرا في عُرفته العارِيه
لليل، للأشجار، للسّاهرينُ
أحزانهُ العالِيه .

٣ - ياسمينة

مُحمَّدُ سافرَ في رَغيفٍ
ولم يَعدُّ.
وسارةٌ تهبطُ في مغارةٍ
تَسألُ عن صديقها الشَّقوقَ والحجارةَ
تذوبُ في مِنديلٍ
وأحمدُ يغني
أغنيةَ المهاجر، الضائع في بلادٍ
تأكلُ حتى جثةَ القتيلِ
وصالحٌ يدورُ في سحابةٍ
توصيله رياحها الأمانةَ
إلى ذرى حديقةٍ
لا جثةَ فيها ولا ذبابةَ ..
وكنْتُ أستيقظُ في قصيدتي
في شعبي الطفلِ ،
كياسمينه .

٤ - القشرة والأيام

قشرة . غابت المدينة ، رملٌ حول رأسي . يداي ،
خاصرتي . . . رمحان ، والأرضُ فوهةً .
- قشركَ الشمسُ ، واجتأحَ وجهكَ الإعصارُ
وخبا البرقُ : هذه جثةُ العالم ، هذا ضريحُها السيارُ
ويدي قبضةُ من الأرض لا تحمل غير الأكمام والأحلام .
غسلتها عيناي ، لا ورقُ التاريخ فيها ولا دروبُ الكلام .
هي بيتي ، وجسري الأخضرُ الطالِعُ بين الأيامِ والأيامِ .

٥ . القصيدة

أسمعُ صوتَ الزَّمنِ : القصيدةُ
يَدُ هنا هناك ، القصيدةُ
عينانِ تسألانُ -
هل أغلقَ النَّسرينَ بابَ كوخهِ
هل فتحَ الإنسانُ
بِوَابَهُ جديدهُ؟

يَدُ هنا هناك ، والمسافةُ
تنوسُ بينَ الطَّفلِ والضَّحِيَّةِ
لكي تجيءَ النُّجْمَةُ الخفيةُ
وترجعَ الدُّنيا إلى الشَّفَافَةِ .

١ . الأديار

- ١ -

سقطتُ حجّره
فتفتّح شيءٌ في الجدرانِ
صار البعدُ أحنَّ وأشهى . . .
سقطتُ حجّره
فتغيّر شيءٌ في الإنسانِ .

- ٢ -

من زمانٍ عشقتُ الحجّرَ
وانجبلنا معاً وافترقنا،
من زمانٍ رأيتُ الحجّرَ
سرّةً، والمرايا
موعداً، والتقينا
وانجرّحتنا، ونمنا وقمنا

وافترقنا، وعدنا
وأنا اليوم أنأى وأنفذ مما تقول المرايا
فأنا أول الشُّظايا، أنا آخر الشُّظايا . . .

- ٣ -

حَجَرٌ يحمي نهد الجبلى
حَجَرٌ يَسْكُرُ
يترنح في أهداب الشاعر
ويصير يمامة
ترقد في أهداب الشاعر
حَجَرٌ يَسْهَرُ
ويصير ستائر
تتلقى حول جبين الشاعر
ويصير غمامه . . .

- ٤ -

دُليهِ يا غمامه
يجهل أن يسير يا غمامه
في لَوْبِ الظلام

وحيثما يخرجُ صوب النورِ
والجهة الخفية
في وطن الكلامِ
أبرأ من براءة العصفورِ
ترميه بندقيَّة .

دلّيه يا غمامه
خُذيه واغسله
من ليل قاتليه
يا الله يا غمامه .

٧ . الرغيف

عادَ الرَّغيفُ إلى خَميرتهِ

يُهاجرُ في قصيلهِ

مثلي ،

سَرِينا حافِيينِ ،

- أكلتَ؟

- لا .

- ودَّعتَ؟

- لا .

- عانَدتَ صوتكَ ، وَهُوَ يفتحُ جرحه المَلِكِيَّ ، يصرخُ؟

- لا .

سَرِينا

في قاعِ أغنيَةٍ ، رأينا

سُننَ الحروفِ الجارِياتِ - نقلتُ عن وجهي حُرُوفي

ولبستُ قَبَعَةَ الخريفِ

كبي أفهمَ القبرَ المسافرَ . . .

وانحنينا

وتنهَّد الحورُ الحزينُ يقولُ، أسمعُه يقولُ

أنا والرَّغيفُ علامتانِ وكلَّ أغنيةِ رسولُ

والماءُ جَمجمةٌ بعيدةُ .

أنا والرَّغيفُ دَمٌ - سرِّينا

بكتِ الشوارعُ وانحنَتْ

رُكبُ المآذنِ،

وانحنينا . . .

٨ - الشهيد

حين رأيتُ اللَّيْلَ في جفونه الملتهبه
ولم أجد في وجهه نخيلاً
ولم أجد نجوماً،
عصفتُ حول رأسه
كالريح - وانكسرتُ مثل قصبة.

٩ - وجه البم

أسمعُ في مهيأزُ

قصيلةُ

تعرفُ أن تجرحَ ليلَ القبرِ

بالشمسِ أن تجيءُ

في قدمِ الشمسِ ووجهِ البحرِ . . .

١٠ - الموت

حين رأيتُ الموتَ في طريقي
رأيتُ أفكارِي
رأيتُ وجهي
قاطرةً تمتدُّ كالضبابِ
وكنتُ مستجيراً
بالبرقِ ، مرسوماً على الترابِ .

١١ - حوار

- لا تُقْلُ كان حَيِّ
خاتماً أو سِوارُ
إنَّ حَيِّ حِصارُ
إنَّه الجامحونُ
يُبْحرون إلى موتهم ، يَبْحثون .
لا تُقْلُ كان حَيِّ
قمرأ ،
إنَّه شرارُ .

١٢ . الدم النافر

أحلمُ -
لَنْ يَكُونَ هَذَا الصَّوْتُ
صَوْتِي ،
أَنْتَ الْجِنَّةُ الطَّرِيحَةُ
أَنَا الدَّمُ النَّافِرُ مِنْ حَضَارَةِ ذَبِيحَةٍ
يُشْعِلُ نَارَ الْمَوْتِ
يُطْفِئُ نَارَ الْمَوْتِ .

١٣ - الوردة

خُذْ وَرْدَةً مُدَّهَا وَسَادَةً .

بَعْدَ حِينٍ

تَصْهَرُكَ الْمَهْزَلَةُ

فِي حَمَلٍ ، فِي طِينٍ

تَضَمُّكَ الْقَنْبَلَةَ

لِمَلِكِهَا ،

بَعْدَ حِينٍ

خُذْ وَرْدَةً سَمَّهَا

أَغْنِيَّةً ،

وَعَنْ لِلْعَالَمِينَ .

١٤ . العصفور

أصفتُ :
عصفورٌ على صتّينُ
يَضجُ كي تسيطر السكّينهُ
كي يُصبح الغناءُ
كشفرة السكّينُ
يجرحُ بالبحّة والبكاءُ
برودة المدينة .

١٥ . المُنْظَنَةُ

بَكَتِ المثلْدَنَةُ
حِينَ جَاءَ الغَرِيبُ - اشْتَرَاهَا
وَبَنَى فَوْقَهَا مَدِينَتَهُ .

١٦ . الحلم

غبت ، اختفيت ؟ عرفت أنك سائح
شرراً ولؤلؤة وموج غواية
تمضي تعود مع الفصول
ورأيت نارك في الحقول
عينك أجنحة ووجهك طالع
كالأفق ، يكتنز الشمس ، ويغسل الأرض الكثيبه
غبت ، اختفيت ؟ رأيت وجهك في الحقول
ماء يسافر في الجذور إلى مدائه الغريبة
في العشب ، في نهر الفصول .

١٧ . الموج

مَوْجٌ رَفَعْتُ عَلَى أَذْرَاجِهِ جُزْرِي
وَرَحْتُ أَبْدَأُ تَارِيخِي -

أَفْتُهُ

أَلْمُهُ

وَأَنْقِيهِ، وَفِي لَغْتِي

مَسَافَةُ الْمَوْتِ تُحْيِينِي، وَفِي وَرَقِي

مَسَافَةُ الْجَرْحِ ،

مَوْجٌ أَمْرُ الصُّورِ

مَوْجٌ يُوَاحِي طَرِيقَ الشَّمْسِ ، يَفْتَحُ فِي

صَدْرِي مَحَطَّاتِهِ ،

مَوْجٌ يَعْلَمُنِي

أَنَّ الْأَقَاصِي مَدَارُ الْحَلْمِ وَالسَّقْرِ .

١٨ . المهينة

نمتُ مع المدينة
في أول الغصونِ في بداية الجراحِ
كانت على سريري
أقلقَ من سفينةِ
في اللُّج . واللُّقاحِ
يخضُّها، يفتحُ كلَّ عِرْقٍ . . .
واستيقظتُ، كانَ السَّريرُ نَهراً
للحُبِّ،
واللُّقاحِ
تاريخِ عاشقينِ
وكانَ نهداها مَدِينَتَيْنِ .

١٩ . نبوة

للوطن المحفور في حياتنا كالقبر
للوطن المخدر المقتول
تجيء من سباتنا الألفي، من تاريخنا المشلول
شمس بلا عبادة
تقتل شيخ الرمل والجرادة
والزمن النابت في سهوبه
اليابس في سهوبه
كالفطر
شمس تحب الفتك والإبادة
تطلع من وراء هذا الجسر. . .

٢٠. الغرب والشرق

كان شيءٌ يمتدُّ في نفق التاريخ
شيءٌ مزينٌ ملغومٌ
حاملاً طفله من النقطِ مسموماً
يغنيه تاجرٌ مسمومٌ
كانَ شرقٌ كالطفل يسأل،
يستصرخُ
والغربُ شيخه المعصومُ

بُدلت هذه الخريطةُ
فالكونُ حريقُ
والشرقُ والغربُ قبرٌ
واحدٌ
من رماده ملمومٌ . . .

٢١ . سنبله

وقفت سنبله
بين وجه الشريد وأيامه، وقفت سنبله
وأشارت ..
رأيتُ النهارُ
جرساً يفتح الشبايك والمدن المقفلة .

وقفت سنبله
في مدار الينايع في شهوة الغبار
ورأيتُ العصافير تبني، وكان المطرُ
سُفناً تجرف الجليدُ
في طريق البراعم والعشب، كان الشجر
سفنأ تحمل المدائن أو تأخذ القمرُ
في مهبّ الفضاء الجديد .

٢٢ . سار

قبلُ أو بعد،
يُولد الكون مربوطاً بقرني غزالة مسحورة
راسماً ظله على الأشجار:
عُصْنُ صُورَةٍ لَهُ
عُصْنُ يَزْهَرُ بَيْنَ الْمَسْمَارِ وَالْمَسْمَارِ
عُصْنُ عَاشِقٍ حَنَّانِ النَّارِ -
أنا تاريخ ذلك العُصْنِ السَّائِحِ
في غابة الرّؤى والمجاعة
سار وجهي في قبة الموت
واسترجع سحراً يضيئه، وأضاعه
فدعوتُ الجَمْرَ الصديق وبخّرنا
مداه، وموجه، وشراعه
وحملتُ العشب الرّضيع كأهدائي
وسافرتُ في حنين الرّضاعه

في رياح غريبة مندوره
لدمي جارحاً،
لِحبيّ مربوطاً بقرنيّ غزاله مسحوره .

٢٣ - دمشق

أومات -

جئتُ إليكِ حنجرَةً يتيمة
أقتاتُ، أنسج صوتها الشَّقِيَّ من لُغَةِ رَجِيمة
تبتطنُ الدنيا وتخلع باب حكمتها القديمة .
وأتيتُ، لي نجمٌ ولي نارٌ كلِمة :

يا نجمُ، رُدَّ لي المَجُوسَ
وأنتِ يا نارُ اسْتَبِيحِي
فالكُونُ من ورقٍ وريحِ
ودمشقُ سرَّةِ ياسمينِ
حُبلى،
تمدَّ أريجها
سقفاً
وتتظنُّ الجنينَ .

٢٤ . الأسماء .

سَأَسْمِي التَّحَوَّلَ رَبَّانَ أَيامِكِ الجَدِيدَةَ
يا بِلادَ الخَلِيفَةِ والتَّابِعِينَ
وَأَسْمِي
وَجْهَكَ المَغْلُوقَ التَّفِينُ
كوكِباً، والقَصِيدَةَ
هالَةَ الفارِسِ الغَرِيبِ
حَوْلَ أَيامِكِ الجَدِيدَةِ .

٢٥ اللؤلؤة

كيف أمشي نحو شعبي ، نحو نفسي
كيف أمضي نحو تهيامي وصوتي ، كيف أصعد؟
لستُ إلا نَهراً
حاضناً لؤلؤة الشعر
والأ
حُلماً -
أني ضوء
سائح في جسد الليل ،
وأني
جامح احتضن الأرض كأنى
وأنام
موقظاً حبي فيها
لهباً يفتح ،
يستزل فيها

آية،
أني كتابُ
ودمي جبرُ
وأعضائي كلامُ.

كيف أمشي نحو نفسي ، نحو شعبي
ودمي نارٌ وتاريخي ركامٌ؟
أسندوا صدري -

في صدري حريقُ
ومسافاتُ

وأجسادُ عصورٍ تتجرجرُ

والتواريخُ مرايا

والحضاراتُ مرايا

تتكسرُ.

لا ، دَعُونِي :

إثني أسمع أصواتاً تغني في رمادي

إثني المحها تمشي كأطفال بلادي .

فهرست القصائد

٥	جنازة امرأة
١٦	كلمات
٢٠	لون الماء
٢٣	الزمان المكسور
٢٥	امرأة ورجل
٢٧	أغنية للرجل
٢٨	أغنية للمرأة
٢٩	المجوس
٣٠	وجه امرأة
٣١	الطريق
٣٢	مرآة لحظة ما
٣٣	مرآة للكروسي
٣٤	مرآة للوقت
٣٦	حزمة القصب

٤١	أربع أغنيات لحزمة القصب
٤٣	١ - الجائع
٤٤	٢ - النوم والنهوض من النوم
٤٥	٣ - الشعب
٤٦	٤ - الغضب
٤٧	تيمور ومهيار
٥٣	أربع أغنيات لتيمور
٥٥	١ - مرآة للشرع
٥٦	٢ - الغزو
٥٧	٣ - هم
٥٨	٤ - السيل
٥٩	مرايا وأحلام حول الزمان المكسور
٦١	١ - الماضي
٦٢	٢ - الحاضر
٦٣	٣ - مرآة طاغية
٦٤	٤ - الرصاصة
٦٥	٥ - مرآة السياف
٦٦	٦ - الشاعران
٦٧	٧ - دمشق

- ٦٩ ٨ - مرآة لملك الحریم
- ٧٠ ٩ - بيروت
- ٧٢ ١٠ - مرآة لزيد بن علي
- ٧٥ ١١ - مرآة رجل يروي
- ٧٦ ١٢ - مرآة لزياب
- ٧٧ ١٣ - مرآة الفقير والسلطان
- ٧٩ ١٤ - امرأة ورجل
- ٨١ ١٥ - مرآة الحجاج
- ٨٣ ١٦ - مرآة الرأس
- ٨٤ ١٧ - مرآة الشاهد
- ٨٥ ١٨ - مرآة لمسجد الحسين
- ٨٦ ١٩ - مرآة الحلم
- ٨٧ ٢٠ - مرآة التاريخ
- ٩٢ ٢١ - مرآة للأرض
- ٩٣ الرأس والنهر
- ١١٩ السماء الثامنة
- ١٤٩ تعويذات لمدائن الغزالي
- ١٥١ ١ - جسد الحصاة
- ١٥٣ ٢ - لو سكنت

- ٣ - القاعدة ١٥٤
- الممثل المستور ١٥٥
- ١ - قمر الغوطة ١٥٧
- ٢ - الغائب قبل الوقت ١٦١
- مرايا للممثل المستور ١٦٧
- ١ - مرآة للنوم ١٦٩
- ٢ - مرآة للسؤال ١٧٠
- ٣ - مرآة لفارس الرفض ١٧١
- ٤ - مرآة للقرن العشرين ١٧٣
- ٥ - مرآة للغيوم ١٧٤
- ٦ - مرآة لمعاوية ١٧٥
- ٧ - مرآة لخالدة ١٧٦
- ٨ - مرآة لوضاح اليمن ١٧٩
- ٩ - مرآة لبيروت ١٨١
- ١٠ - مرآة الزلاجة السوداء ١٨٤
- ١١ - مرآة لجسد عاشق ١٨٦
- ١٢ - مرآة لجثة الخريف ١٨٧
- ١٣ - مرآة لأبي العلاء ١٨٨
- ١٤ - مرآة للعين والزمن ١٨٩

- ١٥ - مرآة لاورفيوس ١٩٠
- ١٦ - مرآة الطواف ١٩١
- ١٧ - مرآة الطريق وتاريخ الغصون ١٩٢
- وجه البحر ٢١١
- ١ - كيمياء النرجس ٢١٣
- ٢ - صنين ٢١٤
- ٣ - ياسمينة ٢١٥
- ٤ - القشرة والأيام ٢١٦
- ٥ - القصيدة ٢١٧
- ٦ - الأحجار ٢١٨
- ٧ - الرغيف ٢٢١
- ٨ - الشهيد ٢٢٣
- ٩ - وجه البحر ٢٢٤
- ١٠ - الموت ٢٢٥
- ١١ - حوار ٢٢٦
- ١٢ - الدم النافر ٢٢٧
- ١٣ - الوردة ٢٢٨
- ١٤ - العصفور ٢٢٩
- ١٥ - المثلثة ٢٣٠

٢٣١	١٦ - الحلم
٢٣٢	١٧ - الموج
٢٣٣	١٨ - المدينة
٢٣٤	١٩ - نبوءة
٢٣٥	٢٠ - الغرب والشرق
٢٣٦	٢١ - سنيلة
٢٣٧	٢٢ - ساحر
٢٣٩	٢٣ - دمشق
٢٤٠	٢٤ - الأسماء
٢٤١	٢٥ - اللؤلؤة

من منشورات دار الآداب

مجموعات الشاعر

- فصائد أولى، الطبعة الأولى ١٩٥٧.
- أوراق في الريح، الطبعة الأولى ١٩٥٨.
- أغاني مهيار الدمشقي، الطبعة الأولى ١٩٦١.
- كتاب التحولات والهجرة في أفليم النهار والليل، الطبعة الأولى، ١٩٦٥.
- المسرح والمرايا، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.
- هذا هو اسمي (وقت بين الرماد والورد)، الطبعة الأولى ١٩٧١.
- مفرد بصيغة الجمع، الطبعة الأولى ١٩٧٥.
- المطابقات والأوائل، الطبعة الأولى ١٩٨٠.
- كتاب الحصار، الطبعة الأولى ١٩٨٥.
- احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

To: www.al-mostafa.com